الولاية .. بين الاتباع والابتداع

حكم تعامل المسلم بالربا في ديار الغرب

التوحيد

شعبان ١٤٤٧هـ يناير ٢٠٢٦ الثمن ١٠ جنيهات

مجلة • إسلامية • ثقافية • شهرية تصدر عن جمعية أنصار السنة المحمدية

العدد ٦٥٦ السنة الخامسة والخمسون - شعبان ١٤٤٧ هـ

الثمن ١٠ جنيهات

سيف الله المسلول على طائفة بني سلول

Upload by : altawhedmag.com

رئيس مجلس الإدارة
والمشرف العام على مجلة التوحيد فضيلة الشيخ
أحمد يوسف عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

فاعلم أنه لا إله إلا الله

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

الاشتراك السنوي

١- في الداخل سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنويا.
للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٨٢٣٢

٢- في الخارج ما يعادل ٨٠ دولارا أو ٤٠٠ ريال سعودي بالجنيه المصري.

بريد القراء

زهد الخلفاء

عندما تولى الخليفة عمر بن عبد العزيز الخلافة؛ أخذ في ردّ المظالم إلى أهلها، وتخلّى عن كل ماله، وأرجع ما عنده إلى بيت مال المسلمين. وعاش عيشة الزاهد المتقشف، حتى زوجته فاطمة بنت عبدالملك بن مروان طلب إليها أن ترد ما حازت من ثروة إلى بيت مال المسلمين أيضًا، حتى ما كانت تتزين به من حلي وجواهر وذهب طلب منها أن تتجرد منه وترده إلى بيت المال. ولقد دار بينه وبينها هذا الحوار الراقي الجميل والكلمات الراقية والمشاعر المثالية التي قلما تجدها بين رجل وزوجته!

سألها: من أين صار الجوهر والحلي والمال إليك؟

فأجابته قائلة: أعطانيه أمير المؤمنين أبي عبد الملك بن مروان. فقال لها زوجها عمر بن عبدالعزيز: إن أردت صحبتي فردّي ما معك من مال وحلي وجواهر إلى بيت المال؛ فإنه لهم. فإما أن ترديه وإما أن أفارقك، فإني أكره أن أكون أنا وأنت وهو- أي المال والحلي والجوهر- في بيت واحد!!

فقالت له: لا، بل أختارك على أضعافه لو كان لي!

فأين نحن من زهد وورع عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ورضي عنه وعن جده الفاروق عمر بن الخطاب؟!

محمد جلال محمد ناصف

المحلة الكبرى- محلة البرج- محافظة الغربية

نقدم للقارئ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٥١ مجلدا
من مجلدات مجلة التوحيد عن ٥١ سنة كاملة
Upload by : altawhedmag.com

رئيس التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

فهرس العدد

الولاية .. بين الاتباع والابتداع
الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد ٢
باب التفسير د. عبد العظيم بدوي ٥
باب العقيدة د. عبد الله شاكر ٨
كن يقظا ولا تكن من الغافلين د. محمد حامد ١١
أسئلة القراء عن الأحاديث
الشيخ/ محمد عمرو عبد اللطيف ١٤
باب السنة د. جمال المراكبي ١٧
فاتحة الكتاب الشيخ/ إبراهيم حافظ رزق ٢١
السلعة الغالية الشيخ /عبده الأقرع ٢٤
واحة التوحيد د. علاء خضر ٢٨
سيف الله المسلول على طائفة بني سلول
د. أحمد بن سليمان أيوب ٣٠
نفحات قرآنية الشيخ/ بخاري أحمد عبده ٣٤
حكم تعامل المسلم بالربا في ديار الغرب
د. أيمن خليل ٣٨
الألفاظ الموهمة في باب الصفات بين الإجمال والاستفصال
د. محمد عبد العليم الدسوقي ٤٣
من روائع الماضي الشيخ/ محمد علي عبد الرحيم ٤٧
الانتحار سوء ظن بالله تعالى د. محمد عبد العزيز ٥٠
أهمية الشورى في الإسلام الشيخ /صلاح نجيب الدق ٥٥
مبتدعات القراء الشيخ/ مصطفى البصراتي ٥٩
فاجعة بئر معونة د. سيد عبد العال ٦٢

رئيس التحرير التنفيذي:
حسين عطا القراط

الإخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

ثمن النسخة
مصر ١٠ جنيهات ، السعودية ١٢ ريالا ، الإمارات ١٢ درهمًا ، الكويت ١ دينار ، المغرب دولاران أمريكيان ، الأردن ١ دينار ، قطر١٢ ريالا ، عمان ١ريال عماني ، أمريكا ٤ دولارات، أوروبا ٤ يورو

إدارة التحرير
٨ شارع قولة عابدين. القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس :٢٣٩٣٠٦٦٢
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

١٢٠٠ جنيه ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات
داخل مصر و٣٠٠ دولار خارج مصر شاملة سعر الشحن
بعد البيع الوحيد
مجلة التوحيد
الدور السابع
Upload by : altawhedmag.com

الولاية.. بين الاتباع والابتداع

إعداد
فضيلة الشيخ / أحمد يوسف عبد المجيد
الرئيس العام

الحمد لله الذي نزل الكتاب وهو يتولَّى الصالحين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن مسألة الولاية والأولياء من المسائل التي سلك الناس فيها طرفين ووسط؛ فمنهم الغلاة الذين غالوا في الأولياء وتجاوزوا الحدود الشرعية، وقالوا: إن الولي له من البسط والخفض، وجعلوا منزلة الولاية أعلى من منزلة النبوة، فقال قائلهم وبئس ما قال: «مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي»، كما زعموا أن الأولياء يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون؛ فتوسلوا إليهم بالدعاء والاستغاثة وطلب المدد منهم، بل ترى من يتوجه إلى القبر زحفًا؛ لاعتقادهم أنهم أقطاب وأوتاد!! وسيد الأولياء صلى الله عليه وسلم قال الله له: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام: ٥٠).

قال ابن كثير رحمه الله: يقول الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم: ولا أقول إني أعلم الغيب إنما ذاك من علم الله عز وجل لا أطَّلع منه إلا على ما أطلعني إليه.

Upload by : altawhedmag.com

كما أن هؤلاء الغلاة يعتقدون أن الأولياء تُرفَع عنهم التكاليف فلا يصلون لأنهم وصلوا إلى درجة اليقين ويحتجون بقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ (الحجر: ٩٩).

قال ابن كثير رحمه الله: ويستدل من هذه الآية الكريمة على أن العبادة كالصلاة ونحوها واجبة على الإنسان ما دام عقله ثابتًا؛ فيصلي بحسب حاله، ويستدل بها على تخطئة من ذهب من الملاحدة إلى أن المراد باليقين المعرفة فمتى وصل أحدهم إلى المعرفة سقط عنه التكليف عندهم، وهذا كفر وضلال وجهل؛ فإن الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله... وكانوا مع هذا أعبد الناس وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة.

> الأنبياء عليهم السلام كانوا هم وأصحابهم أعلم الناس بالله... وكانوا مع هذا أعبد الناس وأكثر الناس عبادة ومواظبة على فعل الخيرات إلى حين الوفاة.

وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عند موت عثمان بن مظعون: «أما هو فقد جاءه اليقين وإني لأرجو له الخير».

- ومن الطرف الأخر من أنكر الولاية والكرامات، كالمعتزلة وغيرهم، وقد قال ابن تيمية رحمه الله وهو من أعلام أهل السنة: «ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة».

وأهل السنة وسط بين الغلاة والمنكرين، فهم يُثبتون كرامات الأولياء ويُصدّقون بها من خلال الأدلة الواردة في الكتاب والسنة، كما أنهم أكثر الناس حبًا للأولياء المؤمنين الطائعين، كيف لا وقد ورد في البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: «من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب».

قال الحافظ ابن حجر: فمن اغتاب وليًا لله أو عالمًا ليس كمن اغتاب مجهول الحالة مثلًا، وقد قالوا في الغيبة ذِكر الشخص بما يكره. وهذا يختلف باختلاف ما يُقال فيه، وقد يشتدّ تأذيه بذلك، وأذى المسلم محرم.

والأولياء عند أهل السنة ليسوا أهل خرافات بحجة أنهم أهل الحقيقة وغيرهم أهل الشريعة، كما أن الأحياء منهم لا يتميزون بملابس ذات ألوان خاصة بهم، ولا بسِبَحهم الطويلة، ولا بنسبتهم للأشراف ولا غيرهم، كما في الحديث المتفق عليه من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جهارًا من غير سرّ: «إن آل فلان ليسوا لي بأولياء-جماعة من أقاربه-، إنما ولي الله وصالح المؤمنين»، بل اقتضى عدل الله تعالى أن يجعل من السادة الأشراف حطبًا لجهنم، وذلك لبُعدهم عن طاعة الله ورسوله، كحمالة الحطب وزوجها أبي لهب.

كما جعل من العبيد المؤمنين الأتقياء سادة في الولاية يقتدي الناس بهم كبلال وصهيب وغيرهم؛ رضي الله عنهم.

وأولياء الله ليسوا ضربًا من الخيال والوصول إلى الولاية ليس أمرًا محال؛ فهم الموصوفون

Upload by : altawhedmag.com

بالإيمان والتقوى، قال تعالى: «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» (يونس: ٦٢- ٦٤).

وقد ساق ابن جرير الطبري أقوال من قالوا مَن يستحق اسم الولي؟ بين قائل: إنهم الذين يُذكَر الله لرؤيتهم، وقائل: إنهم قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب.

ثم قال رحمه الله: والصواب من القول: أن يقال ولي الله من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ»؛ الذين صدقوا الله ورسوله، وما جاء به من عند الله وكانوا يتقون الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه.

وقال ابن كثير: يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون كما فسرها ربهم؛ فكل من كان تقيًا كان لله وليًا؛ وهم «لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» أي فيما يُقبلون عليه من أهوال القيامة، «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» على ما وراءهم من الدنيا، وعلى ذلك فإن الولاية ليست قاصرة على أصحاب المقامات التي تُزار والأعتاب التي يتبرك الناس بهم.

> ولي الله من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى

وإذا أراد الله بعبده خيرًا وفقه للإيمان والتقوى، وبذلك يدخل في رحمة الله التي وسعت كل شيء؛ فيكون فيمن قال الله فيهم: «لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ».

وهذه الولاية أمر بين الله وعباده، ولا يحكم بولاية إلا مَن شهد الله لهم كالأنبياء والمرسلين وسائر الصحابة أجمعين؛ أما ما عداهم فأمرهم إلى الله، والله يتولى الصالحين.

جعلنا الله من أوليائه، ووفقنا لما يحبه ويرضاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عزاء واجب

توفي- إلى رحمة الله- ليلة الأربعاء ٤ رجب ١٤٤٧هـ ٢٠٢٥/١٢/٢٤م الشيخ عبد الله موسى خليل، رئيس فرع الجماعة بعابدين- القاهرة.

وهو من الرعيل الأول الذين عاصروا الشيخ محمد حامد الفقي وإخوانه، رحمهم الله، وقد كان والده صاحب مكتبة السنة بعابدين، وقد تم انتخابه عضوًا بمجلس إدارة المركز العام في عهد الشيخ رشاد الشافعي، رحمه الله، بعد إعادة إشهار الجماعة سنة ١٩٧٢م.

وقد كان رحمه الله مؤذنًا معروفًا بالمركز العام.

وقد كان لعمله بالسفارة السعودية بالقاهرة أثر كبير في مساعدة إخوانه للالتحاق بالجامعات السعودية، وكذلك شؤون الحج والعمرة.

ومجلس إدارة المركز العام، وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتقدم بخالص العزاء للإخوة في فرع عابدين، وأسرة المتوفى.

سائلين الله تعالى له الرحمة والمغفرة.

كتبه: الشيخ أحمد يوسف

Upload by : altawhedmag.com

سورة الأحزاب

سورة الأحزاب
سورة الأحزاب

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٣٧) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٣٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٣٩) مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٣٧- ٤٠).

إعداد د. عبدالعظيم بدوي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

تزويج الله تعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم- زينب:

ثُمَّ صرَّح الله تعالى بما أخفاهُ النَّبيُّ-صلى الله عليه وسلم- في نفسه وهو طلاقُ زيد زينب، وزواجُ النَّبيِّ-صلى الله عليه وسلم- منها، كما صرَّح بالحكمة من ذلك الزواج، فقال تعالى: «فلمَّا قضى زيدٌ منها وطرًا» أي حاجة، ورغبت نفسُه عنها، طلَّقها، ثمَّ تركها حتَّى انقضتْ عدَّتُها فبانت منه، فدلَّ تركُه لها على عدم رغبته فيها، إذ لو كان له فيها رغبةٌ بعد الطَّلاق لراجعها أثناء العدَّة، فلمَّا لم يُراجعها دلَّ على أنَّه ليس له بها حاجةٌ، «فلمَّا قضى زيدٌ منها وطرًا زوَّجناكها»، وكان الَّذي ولي تزويجها منه هو الله-عز وجل-، بمعنى: أنَّه أوحى إليه أن يدخل عليها بلا ولي ولا مهر، ولا عقد، ولا شهود من البشر.

عن أنس-رضي الله عنه- قال: لمَّا انقضتْ عدَّةُ زينب قال رسولُ الله-صلى الله عليه وسلم- لزيد: (اذهبْ فاذكرْها عليَّ). قال: فانطلق حتَّى أتاها، قال: وهي تُخمِّر عجينها، فلمَّا رأيتُها عظُمتْ في صدري حتَّى ما أستطيعُ أن أنظر إليها، وأقول أنَّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ذكرها، فوليتُها ظهري، وركصْتُ على عقبيَّ، فقلتُ: يا زينبُ أبشري: أرسلني رسولُ الله-صلى الله عليه وسلم- يذكُرُك. قالت: ما أنا بصانعةٍ شيئًا حتَّى أؤامر ربِّي-عز وجل-، فقامتْ إلى مسجدها، ونزل يعني القرآن، وجاء رسولُ الله-صلى الله عليه وسلم- فدخل عليها بغير إذن) (صحيح مسلم: ١٤٢٨). ولذلك كانت تفخرُ على أزواج النَّبيِّ-صلى الله عليه وسلم- فتقول: (زوَّجكنَّ

Upload by : altawhedmag.com

أهاليكُنَّ وزوَّجني الله تعالى من فوق سبع سموات) (صحيح البخاري ٧٤٢٠).

الحكمة من زواج النبي - صلى الله عليه وسلم - من زينب:

وكانت الحكمةُ من هذا الزواج هي إبطال اعتقاد حُرمة امرأة المتبنَّى على المتبنِّي، ولذلك قال تعالى: «زوَّجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرجٌ في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهنَّ وطرًا»، أي: زوَّجناك زينب وهي امرأة زيد الذي تبنَّيتَه، ليُعلم أنَّ زوجة المتبنَّى حلالٌ للمتبنِّي، وإن كان قد دخل بها المتبنَّى، بخلاف امرأة ابن الصُّلب فإنها لا تحلُّ للأب. «وكان أمرُ الله مفعولًا (٣٧)»، أي: كان قضاءُ الله ماضيًا، وحُكمُه نافذًا، وقد قضى في زينب أن يتزوَّجها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- (معالم التنزيل: ٤/ ٤٧٠).

وهكذا تزوَّج رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- زينب بنت جحش بأمر الله -عز وجل- لإبطال حُرمة نكاح المتبنِّي امرأةَ المتبنَّى، ولكنَّ المسألة لم تمرَّ سهلة، فلقد فوجئ بها المجتمعُ الإسلاميُّ كلُّه، كما انطلقت ألسنة المنافقين تقول: تزوَّج حليلة ابنه؟!

ولمَّا كانت المسألة مسألة تقرير مبدأ جديد فقد مضى القرآن يؤكِّدها، ويزيل عنصر الغرابة فيها، ويردُّها إلى أصولها البسيطة المنطقية التاريخية: «ما كان على النبيِّ من حرج فيما فرض الله له»؛ فقد فرض له أن يتزوَّج زينب، وأن يُبطل عادة العرب في تحريم أزواج الأدعياء. وإذا فلا حرج في هذا الأمر.

وليس النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فيه بدعًا من الرُّسل، ولكنها «سنَّة الله في الذين خلوا من قبل» فهو أمرٌ يمضي وفق سنَّة الله التي لا تتبدَّل، والتي تتعلَّق بحقائق الأشياء، لا بما يحوطها من تصوُّرات وتقاليد مُصطنعة لا تقوم على أساس. «وكان أمرُ الله قدرًا مقدورًا (٣٨)»، فهو نافذٌ مفعولٌ، لا يقف في وجهه شيءٌ ولا أحدٌ. وهو مُقدَّرٌ بحكمة وخبرة ووزن، منظورٌ فيه إلى الغاية التي يُريدها الله منه، ويعلمُ ضرورتها وقدرها وزمانها ومكانها. وقد أمر الله تعالى رسولَه -صلى الله عليه وسلم- أن يُبطل تلك العادة ويمحو آثارها عمليًا، ويقرِّر بنفسه السابقة الواقعية. ولم يكن بُدٌّ من نفاذ أمر الله. وسُنَّة الله هذه قد مضت في الذين خلوا من قبل من الرُّسل: «الذين يُبلِّغون رسالات الله ويخشَوْنه ولا يخشَوْن أحدًا إلا الله»، فلا يحسبون للخلق حسابًا فيما يكلِّفهم الله به من أمور الرِّسالة، ولا يخشَوْن أحدًا إلا الله الذي أرسلهم للتبليغ والعمل والتنفيذ. «وكفى بالله حسيبًا (٣٩)»، فهو وحدَه الذي يُحاسبهم، وليس للناس عليهم من حساب.

«ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم»، فزينب ليست حليلة ابنه، وزيدٌ ليس ابن محمد، إنما هو ابن حارثة. ولا حرج إذًا في الأمر حين يُنظر إليه بعين الحقيقة الواقعة، والعلاقة بين محمد -صلى الله عليه وسلم- وبين جميع المسلمين ومنهم زيدُ بن حارثة هي علاقة النبيِّ بقومه. وليس هو أبًا لأحد منهم، «ولكن رسولَ الله وخاتمَ النبيين»، ومن ثَمَّ فهو يُشرِّع الشرائع الباقية، لتسير عليها البشرية، وفق آخر رسالة السماء إلى الأرض، التي لا تبديل فيها بعد ذلك ولا تغيير.

«وكان الله بكلِّ شيءٍ عليمًا (٤٠)»، فهو الذي يعلمُ ما يصلح لهذه البشرية، وما يُصلحها، وهو الذي فرض على النبيِّ -صلى الله عليه وسلم- ما فرض، واختار له ما اختار، ليُحلَّ للناس أزواج أدعيائهم، إذا ما قضوا منهنَّ وطرًا، وانتهت حاجتُهم منهنَّ، وأطلقوا سراحهنَّ، وما على الناس إلا أن يرضوا بشرع الله، ويُسلِّموا تسليمًا.

Upload by : altawhedmag.com

الدروس المستفادة من زواج النبي -صلى الله عليه وسلم- من زينب:

١- فضائل زيد بن حارثة -رضي الله عنه-، حيث سماه الله باسمه في القرآن، فقال تعالى: «فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها»، ومن ذكره الله تعالى باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى في المحاريب، نوه به غاية التنويه، فكان في هذا تأنيس له، وعوض من الفخر بأبوة محمد -صلى الله عليه وسلم- له، حيث كان يقال: زيد بن محمد، حتى نزل: «ادعوهم لآبائهم»، فحرم عليه أن يقول: أنا زيد بن محمد، فلما نزع عنه هذا الشرف وهذا الفخر، وعلم الله وخشته من ذلك، شرفه بخصيصة لم يكن يخص بها أحدا من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهي التصريح باسمه في القرآن، وفي ذلك ما فيه من الفخر والشرف الذي يوجب فرحا وسرورا لا يساويه فرح وسرور، ألا ترى إلى قول أبي بن كعب -رضي الله عنه- حين قال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: (إن الله أمرني أن أقرأ عليك «لم يكن الذين كفروا» (البينة ١). قال: وسماني؟ قال: نعم. فبكى) (صحيح البخاري ٣٨٠٩).

وكان بكاؤه من الفرح حين أخبر أن الله تعالى ذكره، فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبيد، يتلوه أهل الدنيا إذا قرءوا القرآن، وأهل الجنة كذلك أبدا، لا يزال على ألسنة المؤمنين، كما لم يزل مذكورا على الخصوص عند رب العالمين، إذ القرآن كلام الله وهو باق لا يبيد، فاسم زيد هذا في الصحف المكرمة، المرفوعة المطهرة، تذكره في التلاوة السفرة، الكرام البررة. وليس ذلك لاسم من أسماء المؤمنين إلا لنبي من الأنبياء، ولزيد بن حارثة، تعويضا من الله تعالى له مما نزع عنه.

فهذه فضيلة لزيد بن حارثة -رضي الله عنه- انفرد بها دون سائر المؤمنين، وقد شهد الله له بالإيمان حيث قال: «وإذ تقول للذي أنعم الله عليه» أي بالإيمان، فدل على أنه من أهل الجنة، علم ذلك قبل أن يموت، وهذه فضيلة أخرى. (الجامع لأحكام القرآن: ١٤/١٩٤).

ومن فضائله -رضي الله عنه- أنه كان يلقب بحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان ابنه أسامة يلقب بالحب بن الحب: عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعث بعثا، وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمارته، فقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: (إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله، إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده). (صحيح البخاري ٣٧٣٠).

ومن فضائله -رضي الله عنه- أنه كان أمير الجيش في غزوة مؤتة، ومات شهيدا، كما في الصحيح عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة مؤتة زيد بن حارثة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة) (صحيح البخاري: ٤٢٦١). وقد قتل الثلاثة رضوان الله عليهم أجمعين، كما في الصحيح عن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان). (صحيح البخاري: ٢٧٩٨).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

تحذير الأمة من منهج الخوارج

د. عبد الله شاكر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد: فقد تناولنا في المقالات السابقة ظهور البدع وأضرارها وآثارها السيئة على الأمة الإسلامية، ثم نعرّج على أهم الفِرَق للتعرف على بدعهم والتحذير من سبيلهم وشبهاتهم، ونبدأ بالخوارج.

بدعة الخوارج

(أ) التعريف بهم:

ظهر الخوارج في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه في سنة ستٍّ وثلاثين من الهجرة النبوية؛ وسُموا بالحرورية؛ لأنهم نزلوا حروراء؛ وسُموا بالخوارج؛ لكونهم خرجوا عن الطاعة -يعني: عن طاعة الإمام- وابتدعوا، وكانت بدعتهم أنهم يكفّرون بالذنوب؛ فيجعلون الذنب -ولو كان صغيرًا- مخرجًا من الملة، ويحملون بعض الآيات التي نزلت في الكفار على المؤمنين أو على بعض العصاة الموحدين.

وبدعة هؤلاء في الحقيقة تتعلق بالعقيدة؛ لأنهم يكفّرون المسلمين بالذنوب ويخلدون العاصي في النار، ويخرجون المسلم بالمعصية من الإسلام، ويستحلون دم المسلم الذي أذنب، ويقاتلون المسلمين، وهذا ذنب كبير وبدعة شنيعة.

أنكر عليهم في ذلك أئمة السلف -رحمهم الله تبارك وتعالى- وهؤلاء أنكروا عفو الله عز وجل بقولهم هذا، وأنكروا تجاوز رب العالمين سبحانه وتعالى عن الذنوب، كما أنكروا أحاديث الشفاعة التي فيها: أن الله تعالى يغفر الذنوب ويتجاوز عن السيئات، ويقبل التائب ويعفو عن المسيء، وأنكروا شفاعة رسول

Upload by : altawhedmag.com

الله صلى الله عليه وسلم وأنكروا شفاعة الملائكة الكرام في أهل التوحيد، وبهذا يكونون قد وقعوا في أمر عظيم فارقوا فيه العقيدة الصحيحة.

ومع كل ذلك: فقد وصف هؤلاء الناس في الأحاديث بكثرة الأعمال، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتهم مع صلاتكم، يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم-أو قال: حناجرهم- يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية»، وفي رواية: «لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»، وقد قاتلهم علي رضي الله عنه، وبقي منهم بقايا قاتلهم المسلمون في عهد بني أمية، وكادوا أن يقضوا عليهم.

(ب) ذكر أهم مبادئهم:

المبدأ الأول: صحة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعثمان رضي الله عنه في أول ولايته، وكان يجب عزله عندما غيّر طريقة أبي بكر وعمر وقدم أقاربه!!

المبدأ الثاني: صحة خلافة عليّ رضي الله عنه إلى وقت التحكيم؛ ولما ذهب إلى التحكيم كفّروه مع الحكمين، وطعنوا في أصحاب الجمل.

المبدأ الثالث: الخلافة يجب أن تكون باختيار حُر بين المسلمين، وسواء كان المختار قرشيًا أو عبدًا حبشيًا، وليس من حق الإمام أن يتنازل أو يحكم لأحد؛ وانما عليه أن يأخذ بما يجب عليه نصًا ظاهرًا واضحًا-هكذا قالوا- من الكتاب ومن السنة، وقالوا: يجب عليه أن يخضع خضوعًا تامًا لأوامر الدين والا وجب عزله.

المبدأ الرابع: العمل بأوامر الدين، وأن هذه الأوامر جزء لا يتجزأ من الإيمان، وكل من عصى الله يكون كافرًا، والذنوب جميعها كبائر.

المبدأ الخامس: وجوب الخروج على الإمام الجائر، ولا يقولون بالتقية كما تذهب إلى ذلك الشيعة.

(ج) شرح أهم أصولهم البدعية:

الأصل الأول: زعمُهم أن الإيمان شيءٌ واحد لا يتركب ولا يتجزأ:

فالإيمان عندهم حقيقة واحدة لا تتبعض ولا تتجزأ: فمتى ذهب بعضه ذهب كله، فلم يبقَ منه شيء، وتفرّع عن هذا الأصل البدعي بدع أخرى؛ قال ابن تيمية رحمه الله: وأصل نزاع هذه الفرق في الإيمان من الخوارج والمعتزلة والجهمية وغيرهم، أنهم جعلوا الإيمان شيئًا واحدًا، إذا زال بعضه زال جميعه؛ واذا ثبت بعضه ثبت جميعه، والصواب: أن الإيمان له أصل وشُعب متعددة، تبدأ من الشهادتين، وتنتهي بإماطة الأذى عن الطريق، ومن هذه الشعب ما يزول الإيمان بزواله إجماعًا كقول القلب وهو الاعتقاد، وقول اللسان وهو الإقرار بالشهادتين لفظًا، ومنها ما لا يزول بزواله إجماعًا كترك الأذى عن الطريق.

- الأصل الثاني: تكفير صاحب الكبيرة، وتخليده في النار:

وهذا الأصل متفرع عن الأصل السابق: حيث قالت الخوارج: الطاعات كلها من الإيمان؛ فإذا ذهب بعضها ذهب بعض الإيمان، وبالتالي يذهب جميعه؛ لأنه شيء من الإيمان، ومن ثم حكموا بكفره وخلوده في النار. (أي: صاحب المعصية)

-الأصل الثالث: تكفيرهم لعثمان وعلي رضي الله عنهما:

إن من أشنع أصول الخوارج البدعية تكفيرهم لبعض الصحابة: حيث إنهم يُكفّرون عليًا وعثمان، ويكفرون الحكمين، ويكفرون أصحاب الجمل، وكلّ مَن رضي بتحكيم الحكمين، قال ابن تيمية-رحمه الله-: "والخوارج والمعتزلة يقولون: إن صاحب الكبيرة يخلد في النار، ثم إنهم يتوهمون في بعض الأخيار أنهم من أهل

Upload by : altawhedmag.com

الكبائر، كما تتوهم الخوارج في عثمان وعلي رضي الله عنهما وأتباعهما أنهم مخلدون في النار، ويبنون مذاهبهم على باطلين:

أحدهما: أن فلانًا من أهل الكبائر.

الثاني: أن كل صاحب كبيرة يخلد في النار.

وصفوة القول في أصحاب نبينا عامة وفي العشرة المبشرين، والخلفاء الأربعة المهديين خاصة، هو ما قرره صاحب: (العقيدة الطحاوية) بقوله: «ونحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دينٌ وإيمانٌ وإحسانٌ، وبغضهم كفرٌ ونفاقٌ وطغيانٌ».

- الأصل الرابع: وجوب الخروج على الظلمة من الأئمة: قالت الخوارج بوجوب الخروج على الأئمة الظلمة؛ بل قالوا بوجوب قتالهم، وكانوا هم أصحاب غارات وثورات، وتوسعوا في سفك دماء المسلمين وفرّقوا كلمتهم، وشقّوا عصا الطاعة بناءً على هذا المبدأ الفاسد، قال الأشعري عنهم: ولكنهم يرون إزالة أئمة الجور، ومنعهم من أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه بالسيف أو بغير السيف.

قال صاحب (الطحاوية) رحمه الله مبينًا عقيدة أهل السنة في ذلك: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعوا عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمر بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة، وفي الحديث: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية»، وفي الصحيحين: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية؛ فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

- الأصل الخامس: إنكارهم لحجية السنة:

لقد خالفت الخوارج ما عليه المسلمون من التمسك والاحتجاج التام بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ففي الوقت الذي أظهروا فيه التمسك الشديد بظاهر القرآن؛ أغفلوا التمسك بالحديث النبوي حتى المتواتر منه، وردوا ما خالف ظاهر القرآن عندهم.

قال ابن تيمية رحمه الله: الخوارج لا يتمسكون من السنة إلا بما فسر مجملها دون ما خالف ظاهر القرآن عندهم؛ فلا يرجمون الزاني ولا يرون للسرقة نصابًا. وقال أيضًا: واذا عرف أصل البدع؛ فأصل قول الخوارج: أنه يكفرون بالذنب، ويعتقدون ذنبًا ما ليس بذنب، ويرون اتباع الكتاب دون السنة التي تخالف ظاهر القرآن وان كانت متواترة، ويكفرون من خالفهم، ويستحلون منه -لارتداده عندهم- ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي.

- الأصل السادس: موقفهم من الصفات الإلهية:

يتفق موقف الخوارج في الصفات مع موقف المعتزلة إلى حدٍ بعيد؛ فهم في الجملة من النفاة المُعطلة، ينكرون رؤية الله تعالى في الآخرة، والقرآن لديهم مخلوق، يقول الأشعري -رحمه الله تعالى- عنهم: الخوارج يقولون جميعًا بخلق القرآن.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

كُن يقظًا ولا تكن من الغافلين

أ. د محمد حامد
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فقد ثبت عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلتُ: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان. قال: «ذلك شهرٌ يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهرٌ ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحبُّ أن يُرفع عملي وأنا صائم». (أخرجه النسائي في سننه (حديث ٢٣٥٧) وهو حسن).

وقوله صلى الله عليه وسلم: «شهر يغفل الناس عنه» يُوجِّهنا إلى معنى عظيم وهو أن الإنسان قد يغفل عن أبواب من الخير عظيمة، وأعمال من البر جليلة.

والغفلة داء خطير يصرف العبد عن الحق واتباع الهدى، ويسوقه إلى الباطل ومواقع الهوى؛ ولذا فقد نهى الله سبحانه نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم عن الغفلة فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف:٢٠٥)؛ وذلك أن الإنسان إذا غفل عن الحق خاب سعيه، وفسد عمله، وضاع عمره، نسأل الله السلامة والعافية.

وقد بيَّن الله سبحانه حال كثير من الناس فقال جل وعلا: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ (سورة الأنبياء: ١-٣)؛ فالغفلة سبب لَهْو هذه القلوب، ولعب أصحابها، وإعراضها عن الحق.

إنها الغفلة التي ينتبهُ منها أهل الضلال يوم القيامة قال الله سبحانه: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ (سورة الأنبياء:٩٧)؛ يعترفون بغفلتهم لكن بعد فوات الأوان.

قال الله سبحانه: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝١٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝٢٠ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (سورة ق:١٩-٢٢).

والغفلة المذمومة المنهي عنه هي: ترك التحفظ والتيقظ المُفضي إلى الوقوع في المعاصي وترك الطاعة.

والغفلة قد تأتي بمعنى آخر وهو عدم معرفة الإنسان بالأمر دون تقصير منه، وهذه غفلة لا يُلامُ صاحبها، ولا يذمُّ لعدم تفريطه. قال تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (سورة يوسف:٣)؛ فالمراد بالغفلة هنا: عدم علمه بقصة يوسف وإخوته قبل أن يقصها الله عز وجل عليه؛ فهي قصة لم تخطر بباله، ولم تقرعْ سمعه قط، والتعبيرُ عن عدم العلم بالغفلة لإجلال شأن النبيِّ صلى الله عليه وسلم (ينظر: تفسير أبي السعود (٤/٢٥١)).

أما الغفلة المذمومة فهي عدمُ الاكتراث بالتفريط في جنب الله عز وجل، والإعراض عن طاعته والاشتغال بما يضر الإنسان في آخرته.

Upload by : altawhedmag.com

وهذه الغفلة لها علامات من أبرزها:

الركون إلى الدنيا ونسيان العمل للآخرة

إذا ركن الإنسان إلى دنياه، ورضي بها، وجعلها أكبر همه ومبلغ علمه، ونسي آخرته والعمل لها فهو من الغافلين، لا يسأل عما ينفعه في دينه، ولا يتعلم ما يُقرّبه من ربه، وإن علم شيئًا من ذلك تغافل عنه كأنه ما علم به، ولا سمع عنه؛ قال تعالى: «وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ» (سورة الروم:٦-٧)، وقال تعالى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ» (سورة يونس:٧).

اتباع الهوى، والتفريط في حق الله سبحانه

إذا غفل العبد عن ذكر ربه ومراقبته اتبع هواه، ورأيته متجاسرًا على ارتكاب المعاصي، لا يبالي بما فرّط في جنب الله من تقصير في الطاعة، وتأخير وترك لها.

وقد حذّر الله نبيه صلى الله عليه وسلم من مصاحبة هؤلاء ومجالستهم؛ لعظيم ضررهم، وقبيح فعالهم، وسوء منقلبهم.

قال تعالى: «وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا» (سورة الكهف:٢٨).

وفي معنى «فُرُطًا» أقوال فقد قيل: إنه من التفريط الذي هو التقصير، وقيل: من الإفراط ومجاوزة الحد، وقيل: "فرطا" أي قدما في الشر، من قولهم: فرط منه أمرٌ أي سبق.

والحق أن الغافل يتصف بهذا جميعه، وله نصيب من السبق بالشر والمسارعة إليه، والتقصير في الطاعة، ومجاوزة حدود الله عز وجل.

عدم التأثر بالقرآن ومواعظه

من علامات الغفلة: عدم التأثر بالقرآن الكريم عند تلاوته وسماعه، وكأن الخطاب لغيره، والمواعظ ليست موجهة إليه؛ لأن الغفلة تجعل صاحبها غائبًا غير شهيد، وبعيدًا عن تلقي الخير غير قريب. ولذا لما ذكر الله عز وجل في سورة «ق» مواعظ بليغة تزلزل القلب، وتحرك النفوس، وتهيجها على الاستقامة ولزوم الطاعة، وترك الغواية قال سبحانه: «إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» (سورة ق:٣٧).

ولذلك "إذا أردت الانتفاع بالقرآن، فأحضر قلبك عند تلاوته، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه، منه إليه، فإنه خطاب منه سبحانه لك على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم" (الفوائد لابن القيم صـ٤٨٣).

إضاعة الوقت بالبطالة

قد عرف بعض العلماء الغفلة بأنها إضاعة الوقت بالبطالة. وذلك أن التفريط في الوقت وتضييعه فيما لا ينفع دليل على غفلة الإنسان عن الواجبات المنوطة به، والتكاليف الموجهة إليه.

وقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك حين قال: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" (صحيح البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما برقم ٦٤١٢).

وقال صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" أخرجه الحاكم في مستدركه(٧٨٤٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وحسّن إسناده العراقي".

وتضيع الوقت صار ظاهرة فاشية بين كثير من الناس؛ إذ يقضون أوقاتهم في مشاهدات، ومراسلات، ومحادثات، وألعاب، وغير ذلك من أجل المتعة واللذة فحسب دون أن تعود عليهم بنفع في دينهم أو دنياهم بل ضررها أكبر، وكثيرا ما يخالطها مخالفات شرعية.

جدير بالعبد أن يعلم أن عمره سريع التقضي، آبِيُ التأتي فهو يمضي سريعًا وما مضى منه لا يستعاد.

إن شرعنا العظيم وقت لبعض العبادات أوقاتا؛ لنعرف حق الوقت، وما يتعين علينا فيه. ألا ترى أن للصلوات الخمس مواقيت تجب مراعاتها بدءًا وانتهاءً، ولا يجوز للإنسان أن يُقدّم أو يؤخر صلاة عن وقتها إلا لعذر شرعي كسفر ومطر ونحوهما على الوجه الشرعي المقرر في الفقه.

قال تعالى: «إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا» (سورة النساء:١٠٣).

وهكذا نجد أن للصوم وقتًا يبدأ منه وهو طلوع

Upload by : altawhedmag.com

الفجر الصادق، ووقتًا ينتهي إليه وهو غروب الشمس، وهلم جرا في عبادات كثيرة تجلي لنا أهمية الحفاظ على أوقاتنا، وخطر تضييع أعمارنا.

وانك لتلاحظ أيُّها الفاضل أيضًا أن الصلوات الخمس لا تؤدَّى في وقت واحد من اليوم والليلة، وانما في أوقات مختلفة، ولذلك حكم من بينها أن كل وقت لصلاة من هذه الصلوات بمثابة زاد يتزود به العبد، ومحطة ينتبه فيها العبد من قواطع الطريق، وشواغل الدنيا، فيصلي كيما يستقيم على الطاعة، ويقوى على كبح جماح الشهوة، وصدق الله العظيم حين قال: «وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ» (سورة العنكبوت:٤٥).

أيها الفاضل: إذا أردت أن تتخلص من الغفلة المضرة فعليك بأمور من أهمها:

كثرة ذكر الله عز وجل

إن الذكر مُوقظ لقلب الإنسان، ومنبه له من غفلته، وبه يسلم العبد من تسلط الشيطان الداعي إلى هذه الغفلة. ولذا فقد جمع الله سبحانه في آية واحدة بين الأمر بالذكر والنهي عن الغفلة فقال سبحانه: «وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ» (سورة الأعراف:٢٠٥).

ومن فوائد الذكر أنه يُعين العبد على الاستقامة على الطاعة وترك سبل الغواية، والذاكر بقلبه ولسانه يتقلب بين أبواب الطاعة وصنوف الخير بانشراح صدر، إذا فرغ من عمل صالح تلبَّس بآخر اغتنامه لوقته، وطلبا لرضا ربه، وهكذا يستمر في حياته يقظا سليم القلب مستقيمًا.

وفي الذكر عوض عما يفوت الإنسان من بعض التطوعات التي قد يضيق وقته عن الإتيان بها. وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم من قال له: يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت عليَّ، فأخبرني بشيء أتشبث به، قال: «لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله» (أخرجه الترمذي في سننه(٣٣٧٥)، وقال: حسن غريب، والحاكم في مستدركه(١٨٢٢)، وقال: صحيح الإسناد).

مراقبة النفس ومحاسبتها

إذا راقب الإنسان نفسه وحاسبها تعودت على الخير، ومجانبة الشر فأفلح صاحبها، وسلم من الغفلة. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (سورة الحشر:١٨).

احتساب العمل، واحسان النية

قد يُطيع العبد ربه بكثير من الطاعات وهو غافل عن احتسابها، واستحضار نيتها، فتصير عنده عادة يؤديها دون تعظيم لها ولمن أمر بها، فيغفل عن أدائها على الوجه اللائق بها، وقد يعمل العبد أعمالًا دنيوية لكنه يحتسب على الله أن تكون عونًا على الخير، وسبيلًا للبر فيثاب عليها، ويكون قد حافظ على جهده بل نماه، واستثمر دنياه لصالح آخرته.

وقد حثنا الشرع الحنيف على إحسان النية واحتسابها في عباداتنا ومعاملاتنا؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» (صحيح البخاري(٢٠١٤)، وصحيح مسلم(٧٦٠)).

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة» (صحيح البخاري(٥٣٥١)، وصحيح مسلم(١٠٠٢)).

والعبد إذا كان يقظًا احتسب في عاداته وأموره الدنيوية المباحة فينام بنية، ويطعم بنية فينال أجرا، وتكون عادته عبادة يتقرب بها لربه. قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي". (صحيح البخاري (٤٣٤١)).

ومن أجل هذا قيل: "أهل اليقظة عاداتهم عبادات، وأهل الغفلة عباداتهم عادات".

جعلنا الله من عباده المخلصين وهدانا صراطه المستقيم، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

أسئلة القراء عن الأحاديث

أجاب عنها الشيخ / محمد عمرو عبد اللطيف -رحمه الله-
(في رجب عام ١٤١٥هـ)

ويسأل القارئ / هـ. أ. أسيوط عن:

١- عن أنس- مرفوعًا-: (من قرأ في دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي حفظ إلى الصلاة الأخرى. ولا يحافظ عليه إلا نبيٌ أو صدِّيق أو شهيد).

أما هذا الحديث فمعزو في (موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف) (٨/ ٤٧٥)- شكر الله تعالى للإخوة الذين أعدُّوها- إلى (الدر المنثور) (١/ ٣٢٣)، وهناك عزاه الجلال السيوطي- رحمه الله- إلى البيهقي في (شعب الإيمان)، وهو عنده (٢٣٩٦)- دار الكتب العلمية) من طريق عبد الله ابن عبد الرحمن اليمامي عن سالم الخياط عن الحسن والمختار عن أنس- رضي الله عنه- به.

وقال: (وهذا أيضًا إسناده ضعيف. والله أعلم. يعني: كسابقه عن علي، وهو المسئول عنه عقب هذا.

وقال الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، محقق (شعب الإيمان) (ط. الدار السلفية ٥/ ٢١٧٥): (فيه من لم أعرفه). يعني: عبد الله ابن عبد الرحمن اليمامي. وجاء عند شيخه، فقال: (سالم بن عبد الله الخياط البصري. صدوق سيىء الحفظ من السادسة (ت ق)- يعني: روى حديثه الترمذي وابن ماجه اقتباسًا من (تقريب التهذيب).

وقال: (قال يحيى: ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال الدارقطني: لين الحديث. وقال ابن حبان: لا يحتج به. وقال ابن عدي: لم أر بعامة ما يرويه بأسًا. راجع (المجروحين)...) إلخ.

قلت: وقال الإمام أحمد- رحمه الله-: (ما أرى به بأسًا). وقال أبو داود عن ابن معين: (لا، لا يساوي فلسًا).

وقال أبو حاتم الرازي: (ليس بقوي. يكتب حديثه ولا يحتج).

أما ابن حبان، فعبارته فيه بتمامها: (يقلب الأخبار ويزيد فيها ما ليس منها، ويجعل روايات الحسن عن أبي هريرة سماعًا، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئًا، لا يحل الاحتجاج به). فالفارق شاسع بين هذه الأوصاف التي تقتضي شدة ضعف هذا الرجل، وبين ما حكاه المحقق الفاضل- عفا الله عنه- على الرغم من عزوه وإحالته للقراء على كتاب ابن حبان.

(أما) اليمامي الراوي عنه، فلم أبحث عنه كما ينبغي لضيق الوقت، ووجود سقط كبير- يشمل مظنته- من نسختي من (الجرح والتعديل) ثم لم أجد من يصلح أن يكون هو في (الجرح). وأما المختار، فلا يعنينا تعيينه؛ لأنه مقرون بالإمام الجليل شيخ الإسلام الحسن البصري- رحمه الله-، والحديث- في الجملة- منكر.

ويسأل القارئ / عبد العزيز على رحيم- بحيرة- دلنجات- منشأة ميت غمر، عن حديثين عزاهما

Upload by : altawhedmag.com

إلى كتاب (مشكاة الأنوار)، أولهما لفظه: (لما خلق الله تعالى جبريل عليه السلام على أحسن صورة، وجعل له ستمائة جناح، طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب، نظر إلى نفسه فقال: إلهي، هل خلقت أحسن صورة مني ؟ فقال الله: لا.

فقام جبريل وصلى ركعتين شكرا لله تعالى، فقام في كل ركعة عشرين ألف سنة.

فلما فرغ من الصلاة، قال الله تعالى: يا جبريل، عبدتني حق عبادتي، ولا يعبدني أحد مثل عبادتك.

لكن يجيء في آخر الزمان نبي كريم حبيب، يقال له: محمد، وله أمة ضعيفة مذنبة، يصلون ركعتين مع سهو ونقصان في ساعة يسيرة، وأفكار كثيرة، وذنوب كبيرة، فوعزتي وجلالي، إن صلاتهم أحب إلي من صلاتك.. حتى قال: فقال الله تعالى: يا جبريل، لو طرت ثلثمائة ألف سنة، ولو أعطيتك قوة مثل قوتك، وأجنحة مثل أجنحتك، فطرت مثل ما طرت، لا تصل إلى عشر من أعشار ما أعطيته لأمة محمد في مقابل ركعتين من صلاتهم) !!.

وثانيهما لفظه: (احذروا ثلاثة أصناف من الناس، وهم: العلماء الغافلون، والفقراء (كذا، ولعل الصواب: القراء) المداهنون، والمتصوفون الجاهلون) !!.

والجواب:

أن الحديثين- جميعًا- لم أقف لهما على أصل، ولم أجدهما في مظانهما من الكتب والمصادر حسب ما تيسر لي الآن، مع العلم بأن أمارات الوضع والاختلاف لائحة عليهما، يدرك ذلك طالب العلم المبتدئ.

وأنصح أخي الكريم ألا يتلقى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم من الكتاب المذكور، بل عليه بالكتب المشهورة المحققة أمثال: (فتح الباري)، و(وجامع الأصول)، و(مشكاة المصابيح) ونحوها.

ويسأل القارئ هـ. ء أسيوط عن حديثين:

١- عن الحسن بن علي- مرفوعًا-: (من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى).

٢- عن علي مرفوعًا-: (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمنه الله على داره، ودار جاره، وأهل دويرات حوله).

والجواب:

أن الحديث الأول رواه الطبراني في (الكبير) (٣/ ٨٣- ٨٤) من طريق كثير بن يحيى ثنا حفص بن عمر الرقاشي ثنا عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده به.

وحسنه الهيثمي في (المجموع) (٢/ ١٤٨، ١٠/ ١٠٢)، والمنذري في (الترغيب) (٢/ ٧٧٤) رحمهم الله جميعًا، وعفا عنهم.

قال الشيخ حمدي السلفي- حفظه الله- في حاشية (المعجم)- بعد حكاية تحسين الهيثمي-: (قلت: كيف يكون حسنًا، وفي إسناده كثير بن يحيى، وهو ضعيف كما قال هو.

انظر (٢٧٣٠)) اهـ.

يعني حديثًا آخر رواه الطبراني بعين هذا الإسناد والحق أن الهيثمي- رحمه الله- قد اضطرب في أمر هذا الرجل، كما فعل في ابن لهيعة وجماعة من المقطوع بضعفهم.

على أن كثيرًا هذا مختلف فيه.

فقد روى عنه الرازيان، وقال أبو حاتم: (محله الصدق، وكان يتشيع)، وقال أبو زرعة: (صدوق). وذكره ابن حبان في (الثقات).

وقال أبو الفتح الأزدي: (عنده مناكير).

وساق له عن أبي عوانة حديثًا جزم الذهبي بوضعه على أبي عوانة قائلاً: (ولم أعرف من حدث به عن كثير).

ولذلك ختم الحافظ ابن حجر رحمه الله ترجمته من (اللسان) (٤/ ٤٨٥) بقوله: (فلعل الآفة ممن بعده).

أقول- أيضًا- في حديثنا هذا: لعل الآفة من حفص بن عمر الرقاشي، فإنني لم أهتد إلى ترجمة له مستقلة، وإن ذكره الحافظ المزي- رحمه الله-

Upload by : altawhedmag.com

ضمن الرواة عن عبد الله بن حسن في ترجمته من (تهذيب الكمال).

نعم، الحسن بن الحسن ابن علي- رضي الله عنهم- على جلالة قدره قد تفرد ابن حبان بتوثيقه- فيما أعلم-، ولكن الشأن في ثبوت الإسناد إليه، وما هو بالثابت كما رأيت.

وأما الثاني، فعزاه الجلال السيوطي أيضًا (١/ ٣٢٤) إلى البيهقي وحده.

وهو في (الشعب) (٢٣٩٥) من طريق أبي العباس محمد بن إسحاق بن الصباح ثنا أبي ثنا محمد بن عمرو القرشي عن نهشل بن سعيد الضبي عن أبي إسحاق الهمداني عن حبة العرني قال: سمعت علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر يقول.. فذكره، وفيه: (ودويرات حوله)، وفي الطبعة الهندية (٢١٧٤): (والدويرات حوله).

وفي نقل السيوطي عن (الشعب) كما في سؤال الأخ الكريم، فالله أعلم.

والحديث، قال البيهقي عنه- عقبه-: (إسناده ضعيف) كما أومأت قبل سطور.

بل إسناده واهٍ جدًا، كما قال محقق (الشعب).

بل هو في (الموضوعات) لأبي الفرج بن الجوزي- رحمه الله- كما يأتي.

وذلك بأن فيه نهشل بن سعيد، وهو متروك وكذبه إسحاق بن راهويه كما في (التقريب) (٧١٩٨).

وحبّة العرني، وهو ابن جوين البجلي الكوفي من غلاة الشيعة من أصحاب علي رضي الله عنه.

وقد وهّاه ابن معين والجوزجاني وابن خراش وابن حبان، وضعفه ابن سعد والنسائي وغيرهما.

وقال ابن عدي: (وقلما رأيتُ في حديثه منكرًا، قد جاوز الحد إذا روى عنه ثقة، وقد أجمعوا على ضعفه إلا أنه مع ذلك يكتب حديثه).

وسها ابن حبان رحمه الله، فأورده- أيضًا- في (الثقات)، وتساهل العجلي فوثقه، والحافظ في (التقريب) فقال: (صدوق له أغلاط، وكان غاليًا في التشيع)

لا سيما أن البعض قد يعتمد هذا الوصف، فيحسّن حديثه ! وأحسن أحواله أنه ضعيف.

وبقي في إسناده جماعة لم يعرفهم محقق (الشعب)، وهم مَنْ بين الحاكم- شيخ البيهقي فيه- ونهشل بن سعيد، ولم أستطع البحث عنهم في هذه العجالة، لكن للحاكم فيه شيخ آخر ثقة، فقد رواه ابن الجوزي في (الموضوعات) (١/ ٢٤٣) من طريق البيهقي عنه عن محمد بن صالح بن هانئ قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن الصباح به مختصرًا، لكن وقع اسم الراوي عن عليٍّ فيه: (عبد العزى) !! ولا شك أنه مُحرف من (حبة العرني)، و مع ذلك قال أبو الفرج: (هذا حديث لا يصح عبد العزى لا يعرف، ونهشل قد كذبه أبو داود الطيالسي وابن راهويه...) إلخ.

والعجيب- أيضًا- أن محقق (الشعب) قد عزا إلى ابن الجوزي- بنفس الترقيم- أنه قال: (.... حبة لا يعرف...)، ولا أدري كيف ذلك ؟ ! وقد وهّاه جدًا- أيضًا- الشيخ الألباني- رحمه الله- في (تخريج المشكاة) كما حكاه عنه المحقق الفاضل.

وخلاصة القول: أن هذه الأحاديث لا يصح منها شيء، بل هي منكرة ساقطة.

وكان المتوقع أن يسأل القارئ- حفظه الله- عن حديث أبي أمامة الذي يوافق حديث علي في القطعة الأولى منه، وكنت قد حَسّنْتُه في (تبييض الصحيفة) (جـ١) لكنني رجعتُ عن ذلك لتفرد محمد بن حميد الحمصي- رحمه الله- به، وهو موثق لكن أبا حاتم الرازي ويعقوب بن سفيان الفسوي قد غمزاه بما يقتضي أنه لا يحتمل منه مثل هذا الحديث، وقد سبقني إلى ذلك أخي الحبيب الشيخ علي إبراهيم حشيش في مجلة التوحيد أيام كان يتولى هذا الباب، واتضح لي صحة تحقيقه بفضل ربي تعالى.

فأسأله العفو عما سلف.

Upload by : altawhedmag.com

حق الله على العباد

إعداد: د. جمال المراكبي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا: عَنْ قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك عن معاذ بن جبل قال: كُنْتُ رِدْفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل، فقال: يا مُعاذُ بن جبل، قلتُ: لبَّيْك رسول الله، وسعْديْك. ثُمَّ سار ساعة، ثُمَّ قال: يا مُعاذُ بن جبل قلتُ: لبَّيْك رسول الله وسعْديْك. ثُمَّ سار ساعة، ثُمَّ قال: يا مُعاذُ بن جبل قلتُ: لبَّيْك رسول الله وسعْديْك. قال: هل تدْري ما حقُّ الله على العباد؟ قال: قلتُ: اللهُ ورسولُهُ أعْلَمُ. قال: فإنَّ حقَّ الله على العباد أنْ يعْبُدُوهُ، ولا يُشْركُوا به شيئًا. ثُمَّ سار ساعة، ثُمَّ قال: يا مُعاذ بن جبل قلتُ: لبَّيْك رسول الله وسعْديْك. قال: هل تدْري ما حقُّ العباد على الله إذا فعلُوا ذلك؟ قال: قلتُ: اللهُ ورسولُهُ أعْلَمُ. قال: أنْ لا يُعذِّبَهُمْ. (صحيح مسلم: ٣٠).

وعن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال: كُنْتُ رِدْفَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم على حِمارٍ يُقالُ له عُفيْرٌ، فقالَ: يا مُعاذُ، هلْ تدْري حَقَّ اللَّهِ على عبادِهِ، وما حَقُّ العبادِ على اللَّهِ؟ قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: فإنَّ حَقَّ اللَّهِ على العبادِ أنْ يَعْبُدُوهُ ولا يُشْرِكُوا به شيئًا، وحَقَّ العبادِ على اللَّهِ أنْ لا يُعَذِّبَ مَن لا يُشْرِكُ به شيئًا، فَقُلتُ: يا رَسولَ اللَّهِ أفَلا أبَشِّرُ به النَّاسَ؟ قالَ: لا تُبَشِّرْهُمْ، فَيَتَّكِلُوا. (صحيح البخاري: ٢٨٥٦).

وعن الأسود بن هلال أنه كان يُحدِّث عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا مُعاذُ، أتدْري ما حَقُّ اللهِ على العبادِ؟ قالَ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: أنْ يُعْبَدَ اللَّهُ ولا يُشْرَكَ به شيءٌ، قالَ: أتدْري ما حقُّهُمْ عليه إذا فعَلُوا ذلكَ؟ فقالَ: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: أنْ لا يُعَذِّبَهُمْ.

Upload by : altawhedmag.com

(صحيح مسلم: ٣٠).

وعن الأسود بن هلال قال: سمعت معاذاً يقول: دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجبته، فقال: هل تدري ما حق الله على الناس؟ نحو حديثهم.

وعن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل رديفه على الرَّحْل قال: يا مُعاذُ قال: لبَّيْكَ رسولَ الله وسَعْدَيْكَ. قال: يا مُعاذُ قال: لبَّيْكَ رسولَ الله وسَعْدَيْكَ. قال: يا مُعاذُ قال: لبَّيْكَ رسولَ الله وسَعْدَيْكَ. قال: ما من عَبْدٍ يَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ إلا حرَّمَهُ اللَّهُ على النَّارِ. قال: يا رسولَ الله، أفلا أُخبرُ بها الناس فيستبشروا. قال: إذًا يتكلوا. فأخبر بها مُعاذٌ عند موته تأثُّمًا. (صحيح مسلم ٣٢).

والحديث رواه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك. وفي كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار عن عمرو بن ميمون عن معاذ رضي الله عنه. وفي كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل. وفي كتاب الرقاق، باب مَن جاهد نفسه في طاعة الله عن أنس بن مالك عن معاذ بن جبل.

وههنا سؤال: هل الحديث من مسند أنس أم من مسند معاذ؟ وقد وقع مثل ذلك في حديث بعث معاذ إلى اليمن عن ابن عباس. وقد سبق أن بينا ذلك في مقال سابق.

قال ابن حجر: قوله: (أنس عن معاذ بن جبل): هكذا رواه همام عن قتادة. ومقتضاه التصريح بأنه من مسند معاذ. وخالفه هشام الدستوائي عن قتادة فقال عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال -ومعاذ رديفه على الرحل- يا معاذ.

وقد تقدم في أواخر كتاب العلم ومقتضاه أنه من مسند أنس. ويؤيده أن المُصنَّف أتبع رواية هشام رواية سليمان التيمي عن أنس قال: ذكر لي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ: فدل على أن أنسًا لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم.

واحتمل قوله: ذُكر على البناء للمجهول أن يكون أنس حمله عن معاذ بواسطة أو بغير واسطة. وقد أشرت في شرحه في العلم إلى احتمال أن يكون أنس حمله عن عمرو بن ميمون الأودي عن معاذ أو من عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ.

وهذا كله بناء على أنه حديث واحد؛ وقد رجح لي أنهما حديثان وإن اتحد مخرجهما عن قتادة عن أنس ومتنهما في كون معاذ ردف النبي صلى الله عليه وسلم؛ للاختلاف فيما وردا فيه. وهو أن حديث الباب في حق الله على العباد وحق العباد على الله والماضي فيمن لقي الله لا يشرك به شيئًا. وكذا رواية أبي عثمان النهدي وأبي رزين وأبي العوام كلهم عن معاذ عند أحمد ورواية عمرو بن ميمون موافقة لرواية حديث الباب ونحوها رواية عبد الرحمن بن سمرة عن معاذ عند النسائي والرواية الأخرى موافقة لرواية هشام التي في العلم. وقد أشرت إلى شيء من ذلك في "باب اسم الفرس والحمار" من كتاب الجهاد.

وقد جاء عن أنس عن معاذ نحو حديث الباب أخرجه أحمد من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال: "أتينا معاذًا، فقلنا حدثنا من غرائب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر مثل حديث همام عن قتادة.

قال ابن حجر: تنبيه: إن كانت هاتان الروايتان قضية واحدة، فقد تجوَّز بعض الرواة في تسميته الإكاف رحلاً، ويحتمل أن تكون تلك قضية واحدة تكررت مرتين. وقد رجح ذلك ابن حجر.

الشرح

Upload by : altawhedmag.com

قوله: " كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم" الردف والرديف الراكب خلف الراكب بإذنه، وردف كل شيء هو مؤخره، وأصله من الركوب على الردف وهو العجز، ولهذا قيل للراكب الأصلي ركب صدر الدابة، وردفت الرجل إذا ركبت وراءه، وأردفته إذا أركبته وراءك. وقد أفرد ابن منده أسماء من أردفهم النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فبلغوا ثلاثين نفساً.

قوله: "ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل": الرحل للبعير كالسرج للفرس، وآخرة الرحل هي العود الذي يجعل خلف الراكب يستند إليه. وفائدة ذكره المبالغة في شدة قربه ليكون أوقع في نفس سامعه أنه ضبط ما رواه، ووقع في رواية مسلم "مؤخرة" بدل "آخرة"، وفي رواية عمرو بن ميمون عن معاذ: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير، ووقع عند أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب على حمار يقال له يعفور رسنه من ليف.

ويمكن الجمع بأن المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل، للتصريح هنا بكونه كان على حمار وإلى ذلك أشار النووي، ومشى ابن الصلاح على أنهما قضيتان، وكأن مستنده أنه وقع في رواية أبي العوام عند أحمد "على جمل أحمر" ولكن سنده ضعيف.

"لبيك رسول الله": أي استجابة لك.

"وسعديك": من الإسعاد والمتابعة، وقيل: إسعاداً لك بعد إسعاد.

والإجابة بنعم وكل ما يُفهَم منه الإجابة كافٍ، ولكن إجابة السيد والتشريف بالتلبية والإرحاب والإسعاد أفضل. وكان رسول الله يقول في استفتاح الصلاة: "لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس إليك".

قوله: "ثم سار ساعة ثم قال: يا معاذ": لم يقع النداء الثاني على الفور، بل بعد ساعة، والمراد بالساعة هنا: لحظة إطراق وتهيئة للسامع لتأكيد الاهتمام بما يخبره به ويبالغ في تفهمه وضبطه، وليس المراد الساعة المعروفة لنا وهي ستون دقيقة. وإنما كرر النبي صلى الله عليه وسلم نداء معاذ ثلاثاً ليستحضر ذهنه وفهمه، وليشعره بعظم ما يلقيه عليه.

"حق الله على عباده": الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة، ويقال للكلام الصدق حق لأن وقوعه متحقق لا تردد فيه، وكذا الحق المستحق على الغير إذا كان لا تردد فيه. والمراد هنا: ما يستحقه الله على عباده مما جعله محتمًا عليهم. وقال القرطبي: حق الله على العباد هو ما وعدهم به من الثواب وألزمهم إياه بخطابه.

"أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا": المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المعاصي وعطف عليها عدم الشرك؛ لأنه تمام التوحيد والحكمة في عطفه على العبادة أن بعض الكفرة كانوا يدّعون أنهم يعبدون الله، ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشترط نفي ذلك.

"حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم": في رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون "أن يغفر لهم ولا يعذبهم"؛ وفي رواية أبي عثمان "يدخلهم الجنة"، وفي رواية أبي العوام مثله وزاد "ويغفر لهم"، وفي رواية عبد الرحمن بن غنم "أن يدخلهم الجنة".

قال ابن باز: "حق الله عز وجل على العباد جميعاً توحيده وعدم الإشراك به، وعبادته سبحانه والإخلاص له، وطاعة أوامره والانتهاء عن نواهيه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات ٥٦)، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ (الإسراء ٢٣)، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

Upload by : altawhedmag.com

الطَّاغُوتَ﴾ (النحل ٣٦)، وحقّ العباد على الله إذا قاموا بتوحيده ولم يشركوا معه شيئًا، وأدّوا حقّه: أن يُدخلهم الجنة، وأن يُنجيهم من النار، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (التوبة ٧٢).

ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حقين وكلاهما مرتبط بكلمة التوحيد، الأول: حق الله على العباد، وهو أن يعبدوه سبحانه ولا يشركوا به شيئاً، فالتوحيد هو أول وأعظم واجب على العباد، وهو أعظم المأمورات التي أمر الله بها، وما من أمة قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلا وبعث الله عز وجل فيها رسولًا، وكلهم متفقون على عبادة الله وحده لا شريك له.

وقد جعل الله التوحيد شرطًا في دخول الجنة، ومانعا من الخلود في النار، قال الله تعالى: «إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ». وأما الحق الثاني فهو: حق العباد على الله تعالى وهو أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، وهذا فضل عظيم من الله عز وجل، لأنه لا مُلزم له سبحانه، ولا موجب عليه.

قال ابن تيمية: "كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق إنعام وفضل، ليس هو استحقاق مُقابلة، كما يستحق المخلوق على المخلوق فهو سبحانه الذي كتب على نفسه الرحمة وأوجب على نفسه الحق، ولم يوجبه عليه مخلوق؛ فبالطاعة والعمل الصالح يستحق المؤمنون الجنة، «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ».

والعبادة والطاعة والعمل الصالح يكون بتوفيق الله عز وجل وهدايته لأوليائه والجنة تكون بفضل الله تعالى ورحمته، كما جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "لن يُدْخِلَ أحدًا عملُه الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة" رواه البخاري. فنفى في الحديث دخول الجنة بمجرد العمل، وأثبت في الآية دخولها بالعمل المتقبل، والقبول إنما يحصل برحمة الله فلم يحصل الدخول إلا برحمة الله.

ألا أخبر الناس؟ ألا أبشر الناس؟: قال: لا لئلا يتكلوا، فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. وكذلك حدث عبادة بن الصامت بمثل ذلك لما حضرته الوفاة كما في حديث الصنابحي عن عبادة عند مسلم. وقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة أن يبشر الناس فقال له: اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت ممن يشهد أن لا إله إلا الله مُستيقنًا بها قلبُه فبشّره بالجنة. فقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم: لا تفعل، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فخلهم.

قال ابن رجب: قال العلماء يؤخذ من منع معاذ من تبشير الناس لئلا يتكلوا: أن أحاديث الرخص لا تُشاع في عموم الناس لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهاداً في العمل وخشية لله عز وجل؛ فأما من لم يبلغ منزلته فلا يؤمن أن يقصر اتكالاً على ظاهر هذا الخبر.

وفي الحديث: جواز ركوب اثنين على حمار، وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم، وفضل معاذ وحسن أدبه في القول وفي العلم برده لما لم يُحط بحقيقته إلى علم الله ورسوله، وقُرب منزلته من النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه تكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه، واستفسار الشيخ تلميذه عن الحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه منه.

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فمن سور القرآن العظيم: سورة الفاتحة التي يُفتتح بها القرآن الكريم والمصحف الشريف، وتُفتتح بها الصلوات. وتسمى سورة الفاتحة، سورة الحمد؛ لأن بها ذكر الحمد، وتسمى أيضا بأم الكتاب وبالسبع المثاني، أي تُثنى وتُذكر في كل ركعة من الصلوات، وتسمى أيضا بالشفاء والأساس وسورة الكنز.

وفي البخاري عن أبي سعيد بن المعلى، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «والحمد لله رب العالمين أعظم سورة في القرآن، وهي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته».

وقد قيل: إنها مكية النزول وقيل أيضا إنها مدنية ولكن الأرجح أنها نزلت في مكة على أساس أن الصلاة فُرضت في مكة قبل الهجرة، والصلاة لا تصح إلا بها كما في الحديث المتفق عليه: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»، وفي صحيح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج غير تمام».

وقد سمى الله فاتحة الكتاب: الصلاة؛ لأن الصلاة كما سبق لا تصح إلا بها كما في حديث مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «قال الله تعالى: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال

Upload by : altawhedmag.com

مجَّدني عبدي، وقال مرة: فوَّض إليَّ عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم. قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل. وفي رواية: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي». رواه مسلم وأصحاب السنن الأربعة.

فجعل الله سبحانه وتعالى الآيات الثلاث الأولى لنفسه عز وجل واختص بها تبارك اسمه. والآية الرابعة جعلها بينه وبين عباده؛ لأنها تضمنت تذلل العبد لربه، وطلب الاستعانة منه. وذلك يتضمن تعظيم الله سبحانه وتعالى.

ثم جعل سبحانه الآيات الأخيرة خاصة بعباده في طلبهم الهداية منه وحده.

والحمد من لغة العرب هو الثناء والمدح وضده الذم. ويكون الحمد عن نعمة أو جميل أسديت إليك، ويكون أيضاً عند غير نعمة وهو -أي الحمد- أعم من الشكر؛ لأن الشكر لا يكون إلا على نعمة أو معروف قدمها إليك أحدهم؛ فأنت تشكره عليها، وأما الحمد فأنت تحمد ربك سواءً أعطاك أو منعك، والحمد يكون باللسان والشكر يكون بالعمل كما قال تعالى: «اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ» (سبأ:١٣).

والله هو أهل الثناء والحمد، وهو سبحانه يحب المدح ولذلك مدح نفسه قبل أن يمدحه خلقه. وفي الحديث الشريف: «... ولا أحد أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه» رواه البخاري ومسلم.

وإذا كان الله سبحانه قد مدح نفسه وأثنى عليها فإنه سبحانه لم يأذن من ذلك لغيره، بل نهانا سبحانه أن نزكي أنفسنا أو نمدحها قال تعالى: «فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ» (النجم:٣٢).

وذم سبحانه اليهود لتزكيتهم أنفسهم فقال تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ» (النساء:٤٩).

فقول الله سبحانه: «الحمد لله»: أي سبق الحمد مني لنفسي قبل أن يحمدني أحد من العالمين.

- قوله تعالى: «رب العالمين»: والرب هو المالك والسيد والمصلح والمربي المدبر. ولا يُذكر مُعرَّفاً إلا له سبحانه. ولا يقال إلا في حقه، ولا يقال في حق غيره إلا مضافاً، كأن تقول: رب البيت ورب الأسرة.

والعالمون جمع عَالَم، ذكر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن العالمين هما الجن والإنس؛ لقوله تعالى: «تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا» (الفرقان:١).

وقيل: العالمون كل موجود ما، خلقه الله في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى: «الرحمن الرحيم» بعدما ذكر سبحانه أنه رب العالمين قال عن نفسه إنه الرحمن الرحيم، وهما اسمان رقيقان مشتقان من الرحمة، وهو سبحانه رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، والرحمن أي ذو الرحمة التي لا نظير له فيها.

قال السيوطي: «الرحمن معناه الذي وسعت رحمته كل شيء، وذلك لا يليق بغير جنابه تعالى» انتهى.

وفي الصحيحين: «أنا الرحمن خلقت الرحم، وشققت لها اسمًا من اسمي؛ فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

فهو سبحانه أرحم الراحمين، بل أرحم بالعباد من أنفسهم؛ فمن إحسانه وفضله وكرمه أنه كتب على نفسه الرحمة كما قال تعالى: «كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (الأنعام: ٥٤).

Upload by : altawhedmag.com

والرحيم بمعنى الرفيق، فهو سبحانه رحيم بالمؤمنين. وقيل: إن الرحمن أشد مبالغة من الرحيم.

وقوله تعالى: «مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ». يوم الدين هو يوم الجزاء والحساب ويُقصد به يوم القيامة: «يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ» (النور:٢٥).

فالله سبحانه يملك الأمر في يوم القيامة كما كان يملك الأمر في الدنيا. يقول تعالى: «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ» (الانفطار: ١٧-١٩).

فيوم الدين من هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال يوم يدان الناس بالحساب؛ أي يجازون على ما قدمت أيديهم من أيام الدنيا.

قوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، أي لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، ونحن في عبادتنا لك نرجو استعانتك ونطلب مددك وتوفيقك.

فإياك نعبد بمعنى لك نخضع ونذل وإياك نستعين نسألك المعونة على طاعتك وعلى جميع أمرنا، وفي حديث معاذ: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» رواه أبو داود والنسائي.

فـ«رَبِّ الْعَالَمِينَ» القائم على أمر الدنيا، و«مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ» القائم على أمر الآخرة، و«الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ»: القائم على أمر الدنيا والآخرة بصفة الرحمة. فما دمت يا ربنا كذلك فلا نعبد إلا أنت ولا نستعين إلا بك ونحن يا رب نريد أن نعبدك ولكن لا نعرف كيف نعبدك فاهدنا إلى طريق عبادتك الذي هو الصراط المستقيم فلا نعبدك بضلال النصارى ولا بتحريف اليهود ولكن كما وصفتنا: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» (البقرة: ١٤٣). انتهى.

قوله تعالى: «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»؛ أي الطريق المستقيم طريق الهداية والرشاد الذي بيّنه الله في كتابه وأرسل به رسوله محمدًا عليه الصلاة والسلام ولذلك وصفه بعد ذلك قائلاً: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»، والمستقيم الواضح الذي لا اعوجاج فيه، والعرب تستعمل الصراط في كل عمل وقول وُصف باستقامة أو اعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه، «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (الأنعام:١٥٣).

قوله تعالى: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»: والذين أنعم الله عليهم هم الملائكة والنبيون والصديقون والشهداء والصالحون. يقول تعالى: «وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا» (النساء:٦٩).

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين: أن المنعم عليهم هم من عرفوا الحق واتبعوه والمغضوب عليهم: العالم بالحق المتبع لهواه، والضالون: الجاهل بالحق. وقيل المغضوب عليهم هم اليهود والنصارى ضالون.

نسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم، وأن يُجنّبنا صراط المغضوب عليهم والضالين؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

السلعة الغالية

إعداد الشيخ/ عبده أحمد الأقرع
شرح اختاوي

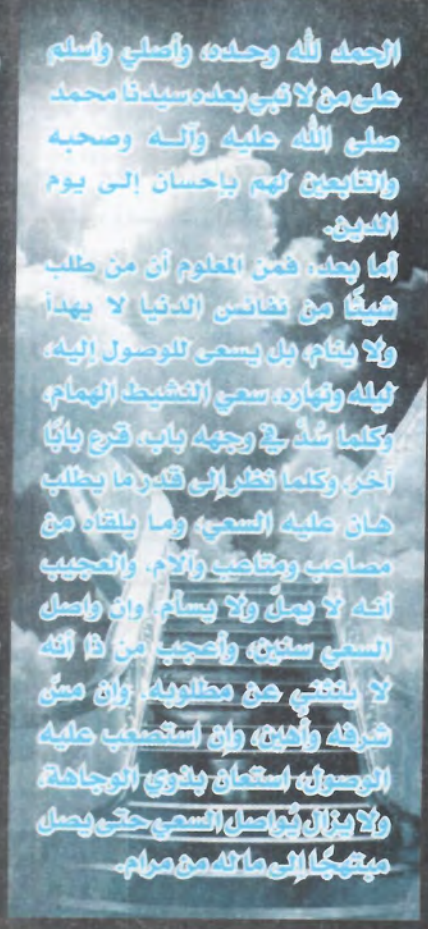

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فمن المعلوم أن من طلب شيئًا من نفائس الدنيا لا يهدأ ولا ينام، بل يسعى للوصول إليه ليله ونهاره، سعي النشيط الهمام، وكلما سُدَّ في وجهه باب، فتح بابًا آخر، وكلما نظر إلى قدر ما يطلب هان عليه السعي، وما يلقاه من مصاعب ومتاعب وآلام، والعجيب أنه لا يمل ولا يسأم، وإن واصل السعي سنين، وأعجب من ذا أنه لا ينثني عن مطلوبه، وإن مسَّ شرفه وأهين، وإن استصعب عليه الوصول، استعان بذوي الوجاهة، ولا يزال يواصل السعي حتى يصل مبتهجًا إلى ما له من مرام.

وأنت تطلب الجنة يا هذا، ولا نفيس أنفس منها؛ لأنها لا تفنى ولا تبيد. قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ (هود: ١٠٨). معنى «عطاء غير مجذوذ» أي: غير مقطوع.

وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا﴾ (الرعد: ٣٥). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ۝ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر: ٤٥- ٤٨). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ (البينة: ٧-٨).

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادي منادٍ: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تيأسوا أبدًا». (مسلم: ٢٨٣٧).

وأن لك فيها ما اشتهت نفسك، ولذت عينك، قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الزخرف: ٦٨- ٧١).

وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ۝ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ (فصلت: ٣١- ٣٢).

وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (ق: ٣٥).

Upload by : altawhedmag.com

وعن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب. فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة: رضيت، رب. فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتهت نفسك ولذّت عينك. فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر». (مسلم ١٨٩).

قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (السجدة: ١٧)، ففيها ما تشتهيه أنفس أهلها من صنوف الأطعمة والأشربة والألبسة، ونحوها مما تطلبه النفوس وتهواه، كائنًا ما كان، دار قصورها لبنة من ذهب ولبنة من فضة، طينها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، وخيامها اللؤلؤ المجوف.

هي - والله - نور يتلألأ، وريحانة تهتز، ونهر مطرد، وفاكهة وخضرة وزوجات حسان.

فيها العباد المنعمون الذين يأكلون ولا يتمخطون، ولا يبولون، بل مسك يرشح. فيها العباد المنعمون الذين يضحكون ولا يبكون، ويقيمون ولا يظعنون، ويحيون ولا يموتون، فيها الوجوه المسفرة، الضاحكة المستبشرة، فيها الجمال المبين، والحور العين، فيها النعيم الدائم، بل كل شيء باسم فيها يرفع الحجاب فينظر الفائزون إلى وجه العزيز الوهاب، تلك الغاية الكريمة التي تهفو إليها الأرواح المشوقة.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا». (متفق عليه: البخاري ٦٥٤٩، ومسلم ٢٨٢٩).

وعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم». (مسلم ١٨١).

فيا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الكريم الوهاب، وحسبنا قول سهل بن سعد رضي الله عنه قال: شهدت مع النبي صلى الله عليه وسلم مجلسًا وصف فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال في آخر حديثه: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر». ثم قرأ: «تتجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ» إلى قوله: «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ». (البخاري ٤٧٧٩، ومسلم ٢٨٢٤).

والخلاصة أن من يدخل الجنة يتمتع بنعيمها ولذاتها، ويكون بذلك في شغل عما سواه، إذ يرى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فأنى له أن يفكر فيما سواه وهو بذلك فرح مستبشر، ضحوك السن، هادئ البال، لا يرى شيئًا يغمه، أو ينغص عليه صفوه وسروره، فهل شمرت عن ساق وسعيت للوصول إليها، كما تسعى فقط لذلك الفاني من الحطام؟!

المُشاهد أنك لا تسعى لتلك الجنة ولا يخطر لك السعي إليها على بال، ولو أنك ساويتها في السعي

Upload by : altawhedmag.com

إليها بأي مطلوب دنيوي لكنت من عظماء الرجال. ولكن يا للأسف لم يكن من ذلك شيء، والسعي للجنة لا يكون بالكلام، ولا بالأماني والأحلام، ولكن بصالحات الأعمال.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها». (صحيح الجامع رقم ٥٦٢٢).

وكيف تنام العين وهي قريرة

ولم تدر في أي المكانين تنزل

ألم تقرأ أخي قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ (الإسراء: ١٩)، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (الحاقة: ١٩- ٢٤).

والمعنى: يخبر تعالى عن سعادة من أوتي كتابه يوم القيامة بيمينه، وفرحه بذلك، وأنه من شدة فرحه يقول لكل من لقيه «هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ» أي: خذوا اقرءوا كتابيه، لأنه يعلم أن الذي فيه خير وحسنات محضة؛ لأنه مما بدّل الله سيئاته حسنات. «إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ» أي: كنت موقنًا في الدنيا أن هذا اليوم كائن لا محالة. فيقال لهم إكرامًا: «كُلُوا وَاشْرَبُوا» أي: من كل طعام لذيذ وشراب شهي. «هَنِيئًا» أي: تامًا كاملًا غير مُكدّر ولا مُنغّص. وذلك الجزاء حصل لكم «بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ» من الأعمال الصالحة، من صلاة، وصيام، وصدقة، وحج، وإحسان إلى الخلق، وذكر الله، وإنابة إليه، وترك الأعمال السيئة. فالأعمال جعلها الله سببًا لدخول الجنة، ومادة لنعيمها، وأصلًا لسعادتها.

(تيسير الكريم الرحمن: ٤٦٢/٧-٤٦٣).

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا﴾ (الإنسان: ٢٢). أي: القليل منه، يجعل الله لكم به، من النعيم ما لا يمكن حصره. فيا إخواني الذي يخاف النار لا ينام، والذي يرجو الجنة لا ينام، كما وصفهم الملك العلام: حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (الفرقان: ٦٤).

وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾ (الزمر: ٩). وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة: ١٦).

ورضي الله عن سيدنا أبي بكر رضي الله عنه كان له اليد الطولى في كل ميدان من ميادين الطاعة لله؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دُعي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير؛ فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام، وباب الريان». فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يُدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يُدعى أحدٌ منها كلها يا رسول الله؟ قال: «نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر». (البخاري ٣٦٦٦، ومسلم ١٠٢٧).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد: أرأيت إن قتلت فأين أنا؟ قال: «في الجنة». فألقى تمرات كن في يده، ثم قاتل حتى قتل. (البخاري ٤٠٤٦، ومسلم ١٨٩٩).

﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: ٢٦). قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الجنة أقرب

Upload by : altawhedmag.com

إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك». (البخاري ٦٤٨٨).

قال الله تعالى: «بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ» (الأعلى: ١٦-١٧)؛ فالعاقل الموفق هو الذي يطلب العلو والرفعة في الآخرة دار المقامة لا يبغون عنها حولا. قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا» (الكهف: ١٠٧-١٠٨).

قال الحسن: إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة. اهـ.

ففي درجات الآخرة الباقية يكون التنافس. قال صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة مائة درجة أعدَّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض. فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عشر الرحمن». (البخاري مع الفتح ١١/٦).

وأما العلو الفاني المنقطع الذي يعقب صاحبه غدًا حسرة وندامة وهوانًا وصغارًا. فهل رأيتم أشد غبنًا ممن يبيع الجنان العالية بحياة أشبه بأضغاث أحلام، يبيع الفردوس بدنيا قصيرة وأحوال زهيدة مشوبة بالنقص ممزوجة بالغصص. حياة منقطعة. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أعجب بشيء فيها قال: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة». (البخاري ٣٧٩٥، ومسلم ١٨٠٤).

عن ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم نهاري، فإذا كان الليل أويت إلى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبتّ عنده، فلا أزال أسمعه يقول: «سبحان الله، سبحان الله، سبحان ربي» حتى أملّ، أو تغلبني عيني فأنام، فقال يومًا: «يا ربيعة سلني فأعطيك». فقلت: أنظرني حتى أنظر، وتذكرت أن الدنيا فانية منقطعة، فقلت: يا رسول الله: أن تدعو الله أن ينجيني من النار، ويدخلني الجنة. فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: «من أمرك بهذا؟». قلت: ما أمرني به أحد، ولكني علمت أن الدنيا منقطعة فانية، وأنت من الله بالمكان الذي أنت منه، فأحببت أن تدعو الله لي. قال: «إني فاعل، فأعني على نفسك بكثرة السجود». (صحيح الترغيب ٣٨٨).

فيا إخواني-رحمني الله وإياكم- يجب على من لا يدري متى يبغته الموت أن يكون مستعدًا له، ومما يعينك على الجد والاجتهاد في الطاعة تصور قصر عمرك، وتصور شدة الندم على التفريط عند الموت، وطول الحسرة على البدار بعد الفوت. وردد قول الله عز وجل: «وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (الزمر: ٥٤- ٦١).

اللهم إنا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار.

Upload by : altawhedmag.com

من نور كتاب الله

التحذير من الأخلاق السيئة

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ» (الحجرات: ١٢).

من أقوال السلف

عن مسروق قال: أتينا عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- فقال: "يا أيها الناس، من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإنّ من العلم أن يقول الرّجل لما لا يعلم: الله أعلم؛ فإنّ الله -عز وجل- قال لنبيكم صلى الله عليه وسلم: «قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ» (سورة ص: ٨٦)

(تفسير ابن كثير)

واحة التوحيد

من فضائل الصحابة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا لم يبلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه.

(صحيح مسلم)

حكم ومواعظ

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به.

(سنن أبي داود).

الصيام في شعبان

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صيامًا منه في شعبان. (سنن أبي داود).

من هدي النبي ﷺ

المؤمن سليم القلب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمنُ غرٌ كريمٌ، والفاجرُ خبٌ لئيمٌ»

سنن أبي داود وحسنه الألباني.

Upload by : altawhedmag.com

من تفاسير السلف

قال ابن كثير رحمه الله: في قوله تعالى: «ولا تفرَّقوا»: «خيف عليهم الافتراق والاختلاف؛ فقد وقع ذلك في هذه الأمّة فافترقوا على ثلاث وسبعين فرقة؛ منها فرقة ناجية إلى الجنّة، ومُسلّمة من عذاب النّار، وهم الّذين على ما كان عليه النّبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه».

(تفسير ابن كثير).

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

"ما من صباح إلا وملكان يناديان: ويل للرجال من النساء، وويل للنساء من الرجال"؛ ضعيف جدًا، رواه ابن عدي (١/١٢١)، والحاكم (٢/١٥٩ و٤/٥٥٩)

(السلسلة الضعيفة للألباني)

إعداد/د. علاء خضر

من خصائص الإسلام: الوسطية

قال أبو جعفر الطّحاويّ رحمه الله تعالى في الطّحاويّة: «دين الله في الأرض والسّماء واحد، وهو دين الإسلام، وهو بين الغلوّ والتّقصير، وبين التّشبيه والتّعطيل، وبين الجبر والقدر، وبين الأمن والإياس».

(شرح الطحاوية)

من معاني الأحاديث

واجعلني لك مُخبتًا»: أي: خاشعًا مطيعًا، والإخبات: الخشوع والتواضع.

(النهاية لابن الأثير)

من حكمة الشعر

قال الشّافعيّ رحمه الله في مرض موته:

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما

(سير أعلام النبلاء)

من دلائل النبوة

حنين الجذع إلى النّبيّ ﷺ

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّه قال: كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يخطب إلى جذع، فلمّا اتّخذ المنبر تحوّل إليه، فحنّ الجذع، فأتاه فمسح يده عليه.

(صحيح البخاري)

Upload by : altawhedmag.com

سيف الله المسلول على طائفة بني سلول

إعداد
د/ أحمد بن سليمان أيوب
رئيس فرع بلبيس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فإن الهجمة على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغت مدًى من الحقارة والدناءة ما لا يجوز السكوت عليه؛ مرةً بالسخرية، وأخرى بالتشويه، وثالثة الأثافي بمُغالطات تاريخية لا يمكن وصفها إلا بالتزوير في تاريخ المسلمين، خاصةً في الأعمال التمثيلية التي يكتبها صحفيون لا يميزون بين الحقيقة والمجون، وهمُّ أحدهم كيف يسيطر على العقول، ويربط المشاهد بحلقات من الجذب والتلاعب بالمشاعر ولو كان على حساب الدِّين وصريح المنقول.

ومع إقبال شهر رمضان تعجّ القنوات بكل الملاهي والصوارف عن التعبُّد والقنوت، ما بين ضحك وتسلية، أو بكاء وتعزية، أو مباريات يجتمع عليها الطغام في كل حارة وأقبية.

فالمحنة كبيرة، والسهام كثيرة؛

ولو كان سهمًا واحدًا لاتّقيتُه

ولكنه سهم وثان وثالث

ومن الصحابة الذين نالوا قسطًا وافرًا من الطعن والنقد، والغمز واللمز؛ سيف الله المسلول خالد بن الوليد، ويبدو من الوهلة الأولى أن من ينتقدوه إنما يفعلون ذلك لخبيئة في نفوسهم؛ إذ إن خالد بن الوليد قد أقض مضاجعهم، وكشف نفاقهم، وبيّن عَوارهم، فهو يُمثّل في الإسلام صورة من الجهاد الأبيّ، والعزة للدين الزكي، والنُّصرة لأهل الإيمان العلي، والمحاربة للمرتدين والمنافقين أهل الغي الردي.

فلا عجب من طعنهم، ولا ريب في قُبْح فعالهم، ولعل فعلهم أدعى لنشر فضيلة طويت، وصحيفة

Upload by : altawhedmag.com

درست. ولله در من قال:

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يُعرف طيب عرف العود

هذا الفاتك بالمسلمين يوم أُحُد، والفاتك بأعداء الإسلام بقية الأيام!!

خالد الذي أسلم لتوّه لنرى فارس قريش وصاحب أعنّة الخيل فيها، لنرى داهية العرب كافة في دنيا الكرّ والفرّ، يعطي لآلهة آبائه وأمجاد قومه ظهره، ويستقبل مع الرسول والمسلمين عالمًا جديدًا.

أسلم في سنة سبع بعد خيبر، وشهد الفتح، وحُنينًا، وتأمّر في أيام النبيّ -صلى الله عليه وسلم- وحارب أهل الرِّدّة، ومُسيلمة، وغزا العراق، واستظهر، ثم اخترق البرّية السماويّة بحيث إنه قطع المفازة من حدّ العراق إلى أوّل الشام في خمس ليال في عسكر معه، وشهد حروب الشام، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه أثر الجراح.

قال الله تعالى: «لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير» (الحديد: ١٠).

إنه خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، القرشيّ المخزومي سيف الله أبو سليمان. أمّه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حزب الهلالية، وهي أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب، وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم.

يحكي لنا عمرو بن العاص قصة إسلامهما، قال عمرو بن العاص: .... فنظرت فإذا خالد بن الوليد. فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم. قلت: أين تريد؟ قال: محمدًا، دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع، والله لو أقمت لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها.

قلت: وأنا والله قد أردت محمدًا وأردت الإسلام. فخرج عثمان بن طلحة، فرحّب بي، فنزلنا جميعًا ثم ترافقنا إلى المدينة، فما أنسى قول رجل لقينا بدير أبي عنبة يصيح: يا رباح، يا رباح. فتفاءلنا بقوله، وسرنا ثم نظر إلينا، فأسمعه يقول: قد أعطت مكة المقادة بعد هذين.

فظننت أنه يعنيني خالد بن الوليد. وولّى مدبرًا إلى المسجد سريعًا فظننت أنه بشر النبي صلى الله عليه وسلم بقدومنا، فكان كما ظننت.

وأنخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ونُودي بالعصر، فانطلقنا حتى اطلعنا عليه، وإن لوجهه تهلّلاً، والمسلمون حوله قد سُرّوا بإسلامنا، وتقدم خالد فبايع، ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع، ثم تقدمت فوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه، فما استطعت أن أرفع طرفي إليه حياءً منه، فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولم يحضرني ما تأخر. فقال: "إن الإسلام يَجُبّ ما كان قبله، والهجرة تَجُبّ ما كان قبلها".

فوالله ما عدل بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد أحدًا في أمر حربه منذ أسلمنا، ولقد كنا عند أبي بكر بتلك المنزلة، ولقد كنت عند عمر بتلك الحال، وكان عمر على خالد كالعاتب. (سير أعلام النبلاء: ٢/١١٣).

قلت: هذا التحول السريع من رجلين كانا أشد الناس بأسًا على المسلمين بعد نطق الشهادتين، قد أصبحا أشد الناس فتكًا بأعداء هذا الدين من المشركين والوثنيين والمنافقين.

ويشهد لهذا السياق ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن ابن شماسة المهريّ، قال: حضرنا عمرو بن العاص، وهو في سياقة الموت، يبكي طويلاً، وحوّل وجهه إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه، أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نُعدّ شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله. إني قد كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحد أشد بغضًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني، ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه، فقتلته، فلو مُتّ على تلك الحال لكنت من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: «ما لك يا عمرو؟» قال: قلت: أردت أن أشترط، قال: «تشترط بماذا؟» قلت: أن

Upload by : altawhedmag.com

يُغفَر لي. قال: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها؟ وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» وما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة. (صحيح مسلم: ١٢١).

تاريخ حافل بالجهاد في سبيل الله تعالى

مما تميز به الصحابة أنهم بمجرد أن يدخل أحدهم في الإسلام: فإن جسده وما يملك يتحول لنصرة هذا الدين، بكل صور التضحية من مال ونفس، فها هو خالد بعد إسلامه يخرج من فوره على الجهاد في غزوة الأمراء وهي غزوة مؤتة.

قال أنس رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا، وجعفرا، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان: «حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم». (صحيح البخاري: ٤٢٦٢).

إن الذي فعله خالد بن الوليد في هذه المعركة شيء يربو على الخيال ويزيد على الأساطير، كيف انحاز بالجيش حتى فتح الله عليه وهم قلة والعدو كثرة كاثرة، لكن يكفينا أن نعرف ما قاله خالد عن نفسه في هذه المعركة إذ يقول: «لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية». (صحيح البخاري ٤٢٦٥).

هل انتهى جهاده بهذه المعركة؟ كلا، لقد كانت البداية، ثم بعدها شارك في غزوة حنين: فعن الزهري، قال: وكان عبد الرحمن بن الأزهر، يُحدث أن خالد بن الوليد بن المغيرة، جرح يومئذ وكان على الخيل: خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن الأزهر: قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما هزم الله الكفار، ورجع المسلمون إلى رحالهم يمشي في المسلمين، ويقول: "من يدل على رحل خالد بن الوليد؟" قال: فمشيت -أو قال: فسعيت- بين يديه وأنا محتلم، أقول: من يدل على رحل خالد، حتى حللنا على رحله، فإذا خالد بن الوليد مستند إلى مؤخرة رحله، فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر إلى جرحه: قال الزهري: وحسبت أنه قال: ونفث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. (مسند أحمد ١٦٨١١).

وشهد خالد فتح مكة ودخلها وهو يحمل راية التوحيد، وكان إذا مر على اللات قال: كفرانك، لا سبحانك، إني رأيت الله قد أهانك.

ثم ينهض خالد لحرب المنافقين والمرتدين، فعن عروة، قال: سار خالد إلى اليمامة إلى مسيلمة، وخرج مسيلمة بجموعه فنزلوا بعقرا، فحل بها خالد عليهم، وهي طرف اليمامة، وجعلوا الأموال خلفها كلها وريف اليمامة وراء ظهورهم، وقال شرحبيل بن سلمة: يا بني حنيفة اليوم يوم الغيرة، اليوم إن هزمتم ستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات، فقاتلوا عن أحسابكم.

فاقتتلوا بعقرا قتالا شديدا، فجال المسلمون جولة، ودخل ناس من بني حنيفة فسطاط خالد، وفيه مجاعة أسير وأم تميم امرأة خالد، فأرادوا أن يقتلوها فقال مجاعة: أنا لها جار، ودفع عنها، وقال ثابت بن قيس حين رأى المسلمين مُدبرين: أف لكم ولما تعملون، وكر المسلمون فهزم الله العدو، ودخل نفر من المسلمين فسطاط خالد فأرادوا قتل مجاعة، فقالت أم تميم: والله لا يُقتل، وأجارته، وانهزم أعداء الله حتى إذا كانا عند حديقة الموت اقتتلوا عندها، أشد القتال، وقال محكم بن الطفيل: يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة فإني سأمنع أدباركم، فقاتل دونهم ساعة وقتل، وقال مسيلمة: يا قوم قاتلوا عن أحسابكم، فاقتتلوا قتالا شديدا، وقاتل مسيلمة وحشي مولى بني

Upload by : altawhedmag.com

نوفل.

قال الزهري: قاتل خالد مسيلمة ومن معه من بني حنيفة، وهم يومئذ أكثر العرب عددًا وأشدهم شوكة، فاستشهد خلق كثير، وهزم الله بني حنيفة، وقُتل مسيلمة: قتله وحشي بحربة.

وكان يقال: قتل وحشي خير أهل الأرض بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم -يعني حمزة عم رسول الله-، وشر أهل الأرض -يعني مسيلمة الكذاب-. (سير أعلام النبلاء ص: ٤٧).

ثم نهض خالد لفتح العراق، ثم الشام، فيكسر كسرى ويهلك الله قيصر على يديه، وتتحقق نبوءة النبي صلى الله عليه وسلم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى، فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ، فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (أخرجه البخاري: ٣١٢١، ومسلم ٢٩١٩).

وقد أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الفاتحين فقال: «لَتُفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ -أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ- كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ» (صحيح مسلم: ٢٩١٩). وخالد هو إمامهم فهو إمام المؤمنين في هذه الغزوة.

وقد أخرج الحاكم في مستدركه كيف قتل الهرمزان أنه "لم يكن أحد أعدى للعرب من هرمز، فلما فرغنا من مسيلمة وأصحابه، أقبلنا إلى ناحية البصرة، فلقينا هرمز بكاظمة في جمع عظيم، فبرز له خالد ودعا البراز فبرز له هرمز، فقتله خالد بن الوليد، وكتب بذلك إلى أبي بكر الصديق فنفله سلبه، فبلغت قلنسوته مائة ألف درهم، وكانت الفرس إذا شرف الرجل جعلوا قلنسوته مائة ألف درهم» (مستدرك الحاكم ٥٢٩٨).

قال أبو وائل: كَتَبَ خَالِدٌ إِلَى الفُرْسِ: إِنَّ مَعِي جُنْدًا يُحِبُّونَ القَتْلَ كَمَا تُحِبُّ فَارِسُ الخَمْرَ.

وفي الشام ينتقل بجيشه إلى الأمراء هناك، وكانت وقعة اليرموك وقعة مشهودة، نزلت الروم اليرموك في رجب سنة خمس عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة وأراه وهمًا، فكانوا في أكثر من مائة ألف، وكان المسلمون ثلاثين ألفًا، وأمراء الإسلام أبو عبيدة، ومعه أمراء الأجناد، وكانت الروم قد سلسلوا أنفسهم الخمسة والستة في السلسلة؛ لئلا يفرّوا، فلما هزمهم الله جعل الواحد يقع في وادي اليرموك، فيجذب من معه في السلسلة حتى ردموا الوادي، واستووا فيما قيل بحافتيه، فداستهم الخيل، وهلك خلق لا يُحصون.

وبعد هذه الحياة المليئة بالجراح، وكل هذه البلاد التي فتحها، هل كان خالد بن الوليد من الأثرياء أصحاب الجاه؟ كلا، لقد أوقف أمواله وسلاحه في سبيل الله، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالصَّدَقَةِ، فَقِيلَ مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ، وَخَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا، فَأَغْنَاهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ: فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتُدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَمَّا العَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، فَعَمُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا" (صحيح البخاري ١٤٦٨).

سبحان الله! عُدة الحرب جعلها وقفًا في سبيل الله ينتفع بها المسلون بعد وفاته، أي همّة هذه؟! وأي تضحية تلك؟!

وبعد كل هذا ينعي نفسه إذ يأتيه الموت على الفراش وليس في ساحات المعارك والغبار فيقول لما حضرته الوفاة: «لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء». (الاستيعاب ٢/ ٤٣٠).

فاللهم صل على محمد وآله، وعلى أصحابه البررة الطاهرين، الأئمة المجاهدين الغر الميامين.

Upload by : altawhedmag.com

من كتابات علماء أنصار السنة

نفحات قرآنية

إعداد الشيخ/ بخاري أحمد عبده
رحمه الله

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه، وبعد:

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾ (المسد ١-٥).

اللهبية الجديدة

لبثنا مع هدايات "تبت يدا.." نتملى (بتشديد اللام المفتوحة) ونقتبس بوارق نفرغها على الليل البهيم، الذي تمطى بصلبه، وناء بكلكله وتعسف (بتشديد السين المفتوحة) فحجب بسدوله المرخاة مدارك المسلمين. نفرغها ونحن نتمتم:- "أما آن لليل أن ينجلي" ومكثنا نسلط من حرارتها على أطباق الجليد التي تفعم دنيا العرب لعلها تذوب فيسرى الدفء، ويجري الدم، وتتاح الحركة، وتنبض من جديد القلوب.

وبين ومض البوارق، وإشعاع السنى رأينا اللهبية وقد أمست طابع العصر، وصبغة المجتمعات بعد أن كانت قبلُ استثناءً، وشذوذا في الإنسانية، ولوثة مرضية تنتاب فتورث التهافت، والتخبط، والانحراف.

ورأينا اللهبيين زمرًا، زمرا يخبون (بكسر الخاء وضم الباء المشددة) في مجتمعاتنا ويضعون ينطلقون هوجًا، صمًا بكمًا في الظلمات، ينشرون المذهب اللهبي، ويكسبون مع مغرب كل شمس أرضًا، ويحققون مآرب، ويسقطون (بضم الياء) ضحايا حتى عم بجهدهم التباب، وتكاثف الضباب، وزحرت الليالي بحمالات الحطب.

وأروى بنت حرب، حمالة الحطب: قصر سلطانها على زوجها وبيتها، أمَّا الحمالات المعاصرات فقد عظم سلطانهن، وطالت أحبالهن، واتسعت مجالاتهن، وتجاوزن الزوج والبيت إلى الشارع، والمنتدى، والديوان، والسياسة، والوزارة...الخ. وأخضعن بحكم الرغبة رقابا، وبوئن (بالبناء للمجهول) باسم الفن ذرا، وأهدرن باسم التقدمية قيمًا، وخربن باسم الحرية بيوتًا، وتسللن من خلال أجهزة الإعلام إلى كل مناحي الحياة التي كانت- قبل-

Upload by : altawhedmag.com

وادعة مستقرة، فأمست قلقة متوترة تغلي، وانبرت الأقلام المسمومة تبارك المخانيث والخنفسة، وتغري بالعهر، والفجر، وتتفنن كي تذكي أوار الجنس، وتذيب في أتون (بتشديد التاء المضمومة) الجنس والأنوثة الملتهبة ما تبقى من نخوة الرجولة، وشمخة الذكورة، وقيم الدين. ممهدة بكل ذلك لجيل القيامة جيل لكع بن لكع، كما حكت بعض الآثار.

واللكع (بضم اللام وفتح الكاف) كلمة فيها من معاني الذل والحمق والتسيب والتميع ما فيها. ولقد جاء في الصحاح عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:- "إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويكثر الجهل، والزنى، ويشرب الخمر، ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد" وفي مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق". واللكعية، أو اللهبية منبت الخنا، ومستنقع الشر، ونذير التحلل والدمار. وأجهزة الإعلام- وهي تستهدي مدارس الاستشراق، والتبشير، والتغريب، وهي تستقي من مستنقع الماسونية، والروتري، وتنتهج نهج "بروتوكولات صهيون"- راحت تثير الغرائز وتتغنى بالعهر وتحدو إلى الضلال وتتغنى بالعهر حتى بدأ الرقص فضيلة، والجنس حرية، والقبح فنًا، والعري حرية، والقبح فنًا، والعري الرجولة بما تحمل من نخوة، وشهامة، وغيرة، وقوامة رجعية وتبلدًا. وغدا الدين بكل قيمه- في نظرهم- عامل تخلف، وارتدادا حضاريًا، وغفلة لا تغتفر. فلا غرو إذا انطلقت الأنثى في حمى تلك القوى متمردة مارجة كالنار، وانطلق الذكران وراءها مخدرين يتشممون، ويلعقون، ويبصبصون. هكذا طوتنا اللهبية الجديدة واحتوانا الخدر وانصرفنا عن الجادة الأصيلة إلى جواد تعج بالشياطين وتموج بالهوان والخزي.

قذائف الكلم:

والسورة الكريمة بكلماتها المتفجرة مضت مدوية، عبر الأسماع والأفواه. ومرقت في صليل مثير ترعد، وتبرق، وتنفذ إلى زوجي السوء تصعق، وتحطم الكيان.

ولقد أصمت السورة بالطلقة الأولى "تبت" فهي مشحونة تعتمل فيها معاني الخسار والضلال، والهلاك، والإصفار من كل خير. والقرآن إذ يختار هذه الكلمة التي تموج بالحمم، وتقذف بالويل يأتي بها موافقة لمقتضى حال امرئ مهين، هماز مشاء بنميم، مناع للخير، معتد، أثيم، عتل. ولقد أحدقت هذه المثالب بأبي لهب كما أحدقت بالأخنس بن شريق، وبالوليد بن المغيرة. فلا عجب إذا تعرض ثلاثتهم لحملة قرآنية عنيفة تقصم الظهور، وتسم بميسم الذل مجلى النعم (اليدين) ورمز التطاول والعز (الجيد) وموضع الأنفة والشمخة (الخرطوم).

ذلك ما تعكسه آيات سورة القلم "يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ

Upload by : altawhedmag.com

يُؤْذَنُونَ ۝ ۝ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ

"(القلم١٠-١٦).

وذلك أيضًا ما تعكسه آيات المدثر "ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَـٰتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا" (المدثر ١١-١٧). الخ وهذا صنيع القرآن بزوجي السوء. وهكذا يغل الجميع في سلسلة متشابهة الحلقات. ويقدمون أمثالهم فيوردونهم النار وبئس الورد المورود.

وتباب اليدين قبل تباب النفس يبرز المذموم أشل عاطلا كلا (بفتح الكاف وفتح اللام المشددة) يسرى في أوصاله دبيب الموت وتنوشه أسباب الفناء. فهو وفق الصورة التي رسمها النواسي وهو يتحسر على نفسه:

دب في الفناء سفلا فعلوا
وأراني أموت عضوا فعضوا

والكلمة "تبت" في تعلقها بالجوارح مرة "تبت" في تعلقها بالجوارح مرة "تبت يدا.." وفي تعلقها بالذات مرة أخرى "وتب" تنبئ عن الخسران المبين في نفسه وذاته. وفي سعيه وكسبه وكل أمواله التي أطغته وغرته. واليدان آلة الكسب وعدة العمل. وتبابهما المبكر يقطع الأمل، ويفرض العجز، ويجعل الفقر في قلبه وبين عينيه. وهما عدة الظلم والعدوان والدفع. وتبابهما بشارة للنبي وايحاء الأمن. ونذير شؤم لأبي لهب ينعى إليه مستقبله. فإذا جاء التباب الشامل بعد ذلك لم يجد ما يدفع به، ولم يجد من يذود عنه. ولم يجد ما يفتدي به "ما أغنى ماله وما كسب" من جاه وولد وأختان وأصهار... الخ مما كان يعدها للنائبات. ويحتسبها للملمات. وصدق الله "وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا" (الفرقان ٢٣).

والكلمة "تبت" صادرة عن المولى. وأمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون. وايحاء بحتمية الوقوع وتحقق الوعيد عبر القرآن بصيغة الماضي التي تقطع بالوقوع وتتحدى كل القوى التي تعاضده. وصيغة الماضي استخدمت كذلك في "ما أغنى عنه ماله..." لتنذر بضربة عاجلة توشك أن تصيبه فتجرده من زينته. فليحكم لأمته، وليجمع ناديه. وليعد كيده، وليدفع عن نفسه إن استطاع. ولقد فطن أبو لهب إلى ما وراء هذه الكلمات من تحد سافر فصاح:- إن كان ما يقول محمد حقًا فإني أحمي نفسي بمالي وولدي.

وكما أمضى عمره أسير أنثى تأتي نهايته على يد أنثى!! فقد روى أنه حين سمع خبر بدر ثار وفقد السيطرة على أعصابه واعتدى على غلام العباس (أبي رافع) وظل يضربه ويثاوره، ويحتمله فيضرب به الأرض- وكان أبو رافع رجلا ضعيفًا- فاعترضته أم الفضل- لبابة بنت الحارث. أخت ميمونة أم المؤمنين- وشجت رأسه بعمود من عمد الحجرة. فقام مفلوق الدماغ يجر رجله ذليلا. ورماه الله بالعدسة. وتُرك- مخافة عدوى العدسة- بلا دفن ثلاثة أيام حتى أنتن. ثم احتمل إلى أعلى مكة. وأسند إلى جدار ثم رضموا عليه بالحجارة.

والسورة- إثارة للنشاط- تنوع في الأسلوب، وتنتقل إلى صيغة الاستقبال في "سيصلى نارًا" والصيغتان

Upload by : altawhedmag.com

تلفان أولاه، وآخرته، وتبرزانه متدحرجًا في درك الخسار عاجزًا عن تمالك أمر نفسه، وعن نجدة زوجه التي بدت في الصورة- بجانبه- ذليلة ممتهنة تتقلد حلا من ليف بدل الحلي من قلائد وعقود "وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝٥" (المسد ٣-٥).

وهذه الصورة التعبيرية الحافلة بالإيحاء، الناطقة بالابتذال والامتهان، اللاهثة طي الأثقال والأغلال.. تشي بنفسية العوراء، فهي برغم محتدها، تنزع إلى الخسة، وتدنو من وهدة العقد- عقد الأرقاء- وتمارس حرف (جمع حرفة) الإماء. ذلك لأن الاحتطاب كان- يومئذ- حلافة العجزة، وشأن الخاملين. وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب..." يوحي بأن ذلك آخر الدواء، ونهاية المطاف، فإذا أخرجت أم جميل هذا المخرج وبرزت في أسمال المهانة والهوان على مرأى ومسمع من الصب المستهام فما أحراه أن يتمزق كمدًا، ويخور حتى يخور، ما أحراها أن تذوب خجلا وتتوارى فلا يسمع لها جرس. ولا يحس لها بعد هذه الصفعة دبيب. كيف وقد انحطت إلى درك الحيوانية، وجرت كالأنعام؟ وحمالة الحطب- كالكلمات الأخريات- ترمي بالشرر، وتشي بامرأة نارية توقد وتوغر وتحرش وتسعى بالنميمة وتؤرث نار العداوة بين الناس. ومثلها يعيش عبئًا ويروح ويغدو كنافخ الكير "إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة".

والصورة بكل أبعادها إما أن تكون منتزعة من دنياها فهي كانت تحرص على أن تضع في طريق محمد عراقيل مادية من عضاة، وأشواك، وأقذار تطرحها على دربه، وحول بيته، وصوب بابه، كما كانت تحرص على وضع عراقيل معنوية في طريق الدعوة فتنشر الشائعات وتلفق الأكاذيب، وتوغر الصدور. وإما أن تشي بآخرتها فهي بلا شك ستبعث يوم القيامة حاملة أوزارها وأوزار من أضلتهم على ظهرها. وهي بلا شك ستسلك في سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا. وعلى أي حال فإن الصورة تعكس شح نفسها وتوحي بالحقارة والذل والمعاناة الأليمة. وهي في شناعتها وفظاعتها تبلغ مبلغ قوله سبحانه "أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُ" (الحجرات ١٢). فما أثقلها على امرأة تدعى السيادة والشرف وتتطلع إلى أن تتبوأ مقعد السيدة الأولى على مدارج أموية وفي حمى مبادئ لهبية يؤججها دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه في النار "قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ" (الأنعام ٣١) لتتضاعف الحسرة ويعظم الخسار ويتفاقم الخطب، وصدق الله:- "لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٢٥ قَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ" (النحل ٢٦).

والحمد لله رب العالمين

Upload by : altawhedmag.com

حكم تعامل المسلم بالربا في ديار الغرب

إعداد
د. أيمن خليل
دكتوراه في الحقوق
رئيس فرع المنصورة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن والاه . ثم أما بعد فإن تعامل المسلم بالربا في ديار الغرب : بحثها الفقهاء وهم يتحدثون عن حكم تعامل المسلم بالربا مع غير المسلمين . وذلك ضمن حديثهم عن التعامل بالعقود الفاسدة - كالربا - في ديار غير المسلمين، وقد اختلف العلماء في ذلك اختلافًا يكشف بوضوح عن ثراء الفقه الإسلامي وعن ذاتيته، كما يؤكد تفرد الفقه الإسلامي عن أي نظام تشريعي آخر.

وقد اختلف الفقهاء في حكم التعامل بالربا مع غير المسلمين في دار الإسلام، أو معهم في غير دار الإسلام على قولين: القول الأول : لأبي حنيفة وصاحبه محمد بن الحسن، وقد أجازا ذلك. والقول الثاني: وبه قال جماهير العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة، وأبو يوسف من الحنفية . وذهبوا إلى تحريم الربا مطلقًا بدون فرق بين المسلم وغيره سواء في دار الإسلام أو في غيرها.

الأثر المترتب على الخلاف في هذه المسألة:

هل تحريم بعض المعاملات يكون في ديار الإسلام فقط أم في غيرها أيضًا ؟. بمعنى أنه إذا كانت إحدى المعاملات محرمة على المسلم فهل يحل للمسلم أن يتعامل بهذه المعاملة مع غير المسلمين ؟. أي لو كان يمتنع على المسلم أن يساهم في أسهم الشركات التي تقوم بمزاولة المعاملات الربوية ؛ أو تقوم بتصنيع لحم الخنزير أو مشتقاته، أو تقوم بتصنيع الخمر أو الاتجار به، أو أن يساهم في أسهم الفنادق والأماكن السياحية التي تقوم على تقديمه كالفنادق والسفن والعبارات. وبعبارة أخرى هل يجوز للمسلم الاشتراك في شراء أسهم الشركات الأجنبية التي تقوم ببيع هذه المنتجات المحرمة لغير المسلمين أو تلك التي يقع نشاطها في خارج بلاد المسلمين، وكذلك هل يجوز التعامل مع غير المسلمين ؟.

والأثر المترتب على هذه المسألة أنه إذا قلنا بأن معاملة من معاملات البورصة لا تجوز كالسندات مثلا لاشتمالها على الربا المحرم شرعًا، فمن أخذ برأي الحنفية جاز له أن يتعامل بهذه السندات في غير بلاد المسلمين في البورصات الأجنبية، كما يجوز له أن يشتري أسهم الشركات الأجنبية التي تقوم بتصنيع لحم الخنزير، أو بتصنيع الخمور، ولعل هذا

Upload by : altawhedmag.com

الرأي يبرر ما قامت به بعض شركات الأموال حينما ضاربت في البورصات الأجنبية في معاملات ربوية محرمة رغم أنها كانت تظهر للناس - والله يتولى السرائر - في ثوب الشركات الحريصة على التمسك بالشريعة الإسلامية في تعاملاتها ، فلعلهم أخذوا برأي أبي حنيفة في هذه المسألة ورأوا أن هذه المعاملات المحرمة لا حرج فيها طالما تمت مع غير المسلمين وكانت خارج بلاد الإسلام . وقد أفتى بهذا الرأي د. علي جمعة مفتي الديار المصرية السابق ، فذهب إلى أنه يباح للمسلم في الدول الأوروبية الربا والقمار وبيع الميتة إضافة إلى بيع الخمور ولحم الخنزير. وذلك في الإجابة عن سؤال من أحد المصريين بدولة أوروبية يعمل في محل مملوك لرجل مسلم يبيع الخمور ولحم الخنزير فأجابه بالإجابة السابقة التي أباح له فيها أكثر مما سئل عنه . وهذه الفتوى منشورة على موقع دار الإفتاء المصرية!!

وأما من أخذ برأي الجمهور فيرى أن هذه المعاملات محرمة في كل مكان وفي كل زمان ومع أي إنسان، فلا تحل في بلد وتحرم في آخر، ولذا يحرم على المسلم أن يتعامل في المحرمات فجميع المعاملات المالية تخضع للأحكام الشرعية، وعلى المسلم في معاملاته أن يلتزم بالضوابط الإسلامية وأن يتجنب كافة المعاملات المحرمة.

ونعرض لهذين الرأيين وللأدلة التي استند إليها كل فريق، ثم نعرض للرأي الراجح فيما يلي:

مذهب الحنفية

في التعامل بالربا مع غير المسلمين

ذهب أبو حنيفة وصاحبه محمد بن الحسن الشيباني - خالفهما أبو يوسف القاضي وقال برأي الجمهور- إلى أن المسلم إذا دخل بلاد غير المسلمين فلا بأس بأن يأخذ منهم أموالهم شريطة أن يكون بطيب أنفسهم بأي وجه كان، فإذا دخل المسلم دار الحرب بأمان، فبايعهم في الخمر والخنزير والميتة، وعقد معهم من المعاملات ما لا يجوز مثله في دار الإسلام، فلا بأس بذلك، وإذا أخذ منهم مالا بطريق المراهنة دون أن يعطيهم، فذلك كله طيب له لأنه أخذ مال الكافر بطيب نفسه الخمور.

وبنى الحنفية مذهبهم على أن أموال الكفار على أصل الإباحة. إلا أن المسلم ضمن ألا يخونهم، فهو يسترضيهم بهذه الأسباب للتحرز عن الغدر، ثم يأخذ أموالهم بأصل الإباحة لا باعتبار العقد، ويعلل السرخسي ذلك بأن أموالهم لا تصير معصومة بدخوله إليهم بأمان، ولكن لأنه ضمن بعقد الأمان ألا يخونهم فعليه التحرز عن الخيانة، وبأي سبب طيب أنفسهم حين أخذ المال فإنما أخذ المباح على وجه منعه من الغدر، فيكون ذلك طيباً له، فحتى لو باعهم درهماً بدرهمين، أو باعهم ميتة بدراهم، أو أخذ منهم مالا بطريق القمار، فذلك كله طيب له.

المبسوط: للسرخسي ، كتاب الصرف ، باب الصرف في دار الحرب ، ج١٤، ص ٥٧. واستند الحنفية على ما ذهبوا إليه إلى بعض الأدلة منها :

الدليل الأول : : واقعة بني النضير:

استدل الحنفية أيضاً بحديث ابن عباس أن يهود بني النضير قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم حين أجلاهم: إن لنا ديوناً لم تحل بعد، فقال : " تعجلوا وضعوا ". وهذا فيه شبه بالربا. والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه ولكن تعقبه الذهبي بقوله الزنجي (يقصد ابن خالد) ضعيف وعبد العزيز (يقصد ابن يحيي)ليس بثقة. و أخرجه الدارقطني في سننه . وقال عقبه : في إسناده مسلم بن خالد وهو سيئ الحفظ ضعيف . مسلم بن خالد ثقة إلا أنه سيئ الحفظ وقد اضطرب في هذا الحديث.

الدليل الثاني : ما رواه مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم:

Upload by : altawhedmag.com

واستدل الحنفية بما رواه مَكْحول بن عبد الله الهُذلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا ربا بين المسلمين وأهل الحرب". وذكر السرخسي في المبسوط عن مكحول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا ربا بين المسلمين، وبين أهل دار الحرب في دار الحرب ". وعقب عليه بقوله : " وهذا الحديث وان كان مرسلا فمكحول فقيه ثقة، والمرسل من مثله مقبول، وهو دليل لأبي حنيفة ومحمد - رحمهما الله..".

كما استدل هؤلاء الفقهاء بحديث : "كل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع، وأول رباً يوضع ربا العباس بن عبدالمطلب"، والشاهد عندهم قولهم إن العباس بعدما أسلم رجع إلى مكة وكان يرابي. ولكن يرد عليهم بأن ذلك كان قبل تحريم الربا.

ومن الفقهاء المعاصرين الذين أخذوا بمذهب الحنفية قالوا بجواز التعامل بالربا في غير ديار المسلمين الشيخ/محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار ، ود.يوسف القرضاوي في فتوى له عن حكم شراء المساكن بالقروض الربوية بالمملكة المغربية ، فأباحها كما أباح ذلك للأقليات الإسلامية في بلاد الغرب ، فاتهمه اليساريون بالمغرب - رغم عدم تحرجهم من المعاملات الربوية - بسبب هذه الفتوى بأنه جعلهم كدار الكفر وأباح تعاملهم بالربا ، ود. علي جمعة مفتي الديار المصرية الأسبق.

مذهب جمهور الفقهاء

في تحريم التعامل بالربا مع غير المسلمين

ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة ووافقهم أبو يوسف صاحب أبي حنيفة إلى حرمة التعامل بالعقود الفاسدة مطلقًا، وقالوا بحرمة التعامل بالربا بدون فرق بين المسلم والذمي أو الحربي في دار الإسلام أو في غيرها، وقالوا إن قول الحنفية في هذه المسألة باطل ليس لهم عليه دليل صحيح فردوا أدلة الحنفية ، واستدلوا بأدلة أخرى على مذهبهم نعرض لها فيما يأتي :

أدلة جمهور الفقهاء على مذهبهم:

استدل الجمهور بعموم أدلة تحريم الربا من القرآن والسنة دون فرق بين أن يتعامل بالربا مع مسلم أو غيره، لأن ما كان ربا في دار الإسلام كان ربا محرماً في دار الحرب كالفواحش بأنواعها، مثل الخمر وأكل لحم الخنزير وسائر المحرمات، فتحريم الربا مطلقًا بقطع النظر عن الزمان والمكان، فلا يجوز بين المسلم وغيره، ولا بين الزوج وزوجته، ولا بين الحكومة والمواطنين ونحو ذلك.

والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على تحريم الربا عامة لم تخص ذلك بمكان دون آخر ولا بقوم دون قوم، كما أن المال المأخوذ في هذه المعاملة مأخوذ بعقد فاسد، والعقود الفاسدة ليست طريقًا يفيد الملك.

كما أن دار الكفر ليست ناسخة للمحرمات، فالحرمة لا تتغير بتغير الأماكن، فالربا والزنى والخمر والخنزير حرام فوق كل أرض وتحت كل سماء، سواء في ذلك دار الإسلام وغيرها. فالمسلم مطالب بتقوى الله حيثما كان فالحلال والحرام من جملة شرائع الإسلام وهي تكاليف تعلقت بالمسلم دون اعتبار التأثر بالأمكنة أو الأزمنة.

ولذا يقول الشافعي في الأم : " لا يحل لهم في دار الحرب إلا ما يحل لهم في دار الإسلام ". وذكر ابن العربي أن المسلم إذا دخل دار الحربيين فقد تعين عليه ألا يخون عهدهم ولا يتعرض لمالهم....".

ورد جمهور الفقهاء على أدلة الحنفية بأن قصة بني النضير وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ضعوا وتعجلوا "، فإن الحديث ضعيف فلا ينهض للحجية والاستدلال ولا يعارض الأدلة الأخرى الصحيحة.

كما أن ما رواه مكحول لا يصح، فهذا الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به، فهذا الحديث ليس بثابت ولا حجة فيه، ولو فرضنا جدلا صحة الحديث لكان المعنى حرمة الربا فلفظة

Upload by : altawhedmag.com

" لا ربا " هنا معناها لا يجوز الربا أي أن اللام هاهنا للنهي وليست للنفي ، ولكن هذا الحديث لا يصح أصلا.

وقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم ربا العباس رغم كونه تم قبل الإسلام بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم : " ألا وإن كل ربا الجاهلية موضوع، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ". السنن الكبرى: للنسائي

كما استدل الجمهور أيضًا بقياس حرمة هذه المحرمات بين المسلم والحربي في دار الحرب على حرمتها بين المسلم والمستأمن في دار الإسلام، فإن المستأمن في دار الإسلام يجري تحريم الربا بينه وبين المسلم إجماعاً، ولا يحل له أن يبيعه خمرًا أو خنزيرًا أو ميتة بلا نزاع وممن نقل هذا الإجماع الحنفية أنفسهم. فكذلك إذا دخل المسلم دار الحرب بأمان، وإلا فهو التناقض الذي لامه وردّه جمهور الفقهاء، ولم يروا الدار تؤثر في الإباحة.

الرأي الراجح في هذه المسألة

وما نراه راجحًا في هذه المسألة هو مذهب الجمهور في تحريم التعامل بالمحرمات كالربا وغيره بين المسلم وغيره فأدلة الحنفية بنيت على أحاديث ضعيفة، الأمر الذي لا يصح معه تقييد النصوص القطعية الواردة في تحريم الربا والخمر والخنزير، وغير ذلك مما ثبت تحريمه بأحاديث ضعيفة لا تثبت ولا تصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بيان ضعف أدلة الحنفية :

نعرض فيما يلي لأدلة الحنفية لبيان ضعف الأدلة التي استندوا إليها لعدم صحة العديد من الأحاديث التي استندوا إليها، أو لصحة الحديث ولكن تم الاستدلال به على غير وجهه، مع نقل أقوال أهل العلم بشأنها وصولا لوجه الحق في هذه المسألة :

أولا : أن الاستدلال بما رواه مكحول أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا ربا بين المسلمين وأهل الحرب"، فهذا الحديث لا يصح الاحتجاج به، فمكحول من التابعين وهو لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم، بل وفي لقياه للصحابة خلاف، وهو ممن عرفوا بالتدليس ، ومن ثم فهو إن أسقط الصحابي من السند فالحديث مرسل، وإن أسقط الصحابي والتابعي الذي يروي عنه فيكون الحديث معضلا وكلاهما من أقسام الضعيف، لا يحتج به. كما أن هذا الحديث ليس بثابت فلا يوجد في كتب السنة الموجودة بأيدي الناس فلا حجة فيه ، فقد نقل ابن الهمام عن البدر العيني "في البناية على الهداية " أنه قال عن هذا الحديث أنه غريب ليس له أصل مسند.

وقال ابن مفلح في المبدع عن هذا الحديث : " خبر مجهول لا يجوز أن يترك به تحريم ما دل عليه القرآن والسنة".

كما ضعفه أيضًا النووي في المجموع ، وممن ضعف هذا الحديث المحدث الحنفي جمال الدين الزيلعي في كتابه نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية.

ثانيًا: وأما حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليهود بني النضير "ضعوا وتعجلوا " فالحديث ضعيف في سنده مسلم بن خالد الزنجي وهو سيئ الحفظ ضعيف فلا ينهض الحديث للحجية والاستدلال ، كما أن الحديث لا يدل مطلقًا على إباحة الربا مع غير المسلمين، فضلا عن أن مسألة " ضع وتعجل " ليست ربا إنما هي حطيطة. وقد ورد عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - أنه تقاضى ابن أبي حدرد - رضي الله عنه - دينا له عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته ونادى : يا كعب بن مالك قال : لبيك يا رسول الله فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك قال كعب : قد فعلت يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي حدرد : قم فاقضه (متفق عليه).

ثالثًا : أنه لا يجوز ترك ما ورد بتحريمه

Upload by : altawhedmag.com

القرآن، وتظاهرت به السنة، وانعقد الإجماع على تحريمه، بخبر مجهول لم يرد في صحيح ولا مسند ولا في كتاب موثوق به، وقد جاءت إطلاقات النصوص الواردة في النهي عن هذه المحرمات كالربا والخمر والخنزير، والوعيد الشديد على فعلها والتي لم تقيده بمكان دون مكان، ولا بفريق من الناس دون فريق، وقد ذكر سبحانه على سبيل الذم تحريم اليهود للربا مع بعضهم البعض واستباحته مع غيرهم فيقول تعالى: « ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (سورة آل عمران: الآية ٧٥). فالمولى سبحانه يخبرنا عن اليهود أنهم افتروا على الله الكذب حينما زعموا أن المولى سبحانه أباح لهم أكل مال غيرهم من الأمم بالباطل وأنه يحل لهم التعامل بالمعاملات المحرمة معهم دون أن يؤاخذهم الله سبحانه على ذلك، وهو الأمر الذي لا يسوغ لنا أن نفعله والا لاستحققنا الذم مثلهم، فالمولى سبحانه ما ذمهم لأنهم يهود، وإنما بسبب ما فعلوه ولذا يقول سبحانه « وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا » (سورة النساء: الآية ١٦١).

فالمولى سبحانه وتعالى جعل مقابل وحي الله إلى رسوله الهوى فقال تعالى: « فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » (سورة القصص: الآية ٥٠)، فمن لم يتبع شرع الله ولم يمتثل لأمره سبحانه كان متبعًا لأهواء البشر التي تضله عن سبيل الله.

رابعًا: ورود آثار عن السلف تشهد لمذهب الجمهور منها:

ما ذكره أبو عبيد في كتابه الأموال أن عتبة بن فرقد بعث إلى عمر بن الخطاب بأربعين ألف درهم صدقة الخمر فكتب إليه عمر رضي الله عنه بعثت إلي بصدقة الخمر وأنت أحق بها من المهاجرين !! وأخبر بذلك الناس وقال: والله لا استعملتك على شيء بعدها قال فتركه.

وما ذكره أيضًا أبو عبيد في كتابه الأموال أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عدي بن أرطاة أن ابعث إلي بتفصيل الأموال التي قبلك من أين دخلت؟ فكتب إليه بذلك وصنفه له، وكان فيما كتب إليه من عشر الخمر أربعة آلاف درهم، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: "إنك كتبت إلي تذكر من عشور الخمر أربعة آلاف درهم وإن الخمر لا يعشرها مسلم ولا يشتريها ولا يبيعها فإذا أتاك كتابي هذا فاطلب الرجل فارددها عليه فهو أولى بما كان فيها فطلب الرجل فردت عليه، وعقب أبو عبيد على ذلك بقوله فهذا عندي الذي عليه العمل...".

فما ورد عن عمر بن الخطاب وعن عمر بن عبد العزيز أنهما رفضا أخذ عشور الخمر - وهي أشبه بأموال الجمارك - التي تحصل عن دخول البضائع إلى البلاد رغم أن هذه الأموال تحصل من غير المسلمين، ورغم ذلك رأيا أنها لا تحل من أي مصدر فهي محرمة لذاتها وليس لشخص القائم بها.

وما ندين به أن الربا محرم تحت كل سماء وفوق أديم كل أرض، وأن المسلم ينبغي أن يكون داعية إلى دينه القويم بصدقه وأمانته وخلقه، فقد انتشر الإسلام في ربوع من الأرض لم تصلها جيوش المسلمين ولكن وصلها التجار المسلمون فنشروا الإسلام بأخلاقهم وصدقهم، أما الآن فرغم كثرة المسلمين في ديار الغرب لا إلا أنهم إلا من رحم الله تعالى قدوة سيئة ونموذج يمثل أسوء صورة يمكن أن يكون عليها المسلم، وقد انتشر في هذه الآونة من يذهبوا إلى بلاد الغرب ليحصلوا على القروض الربوية من بنوك الغرب ثم يفروا بها إلى ديارهم، ولسان حالهم كاليهود يقول ليس علينا في الأمين سبيل فبئس الصنيع وبئست القدوة.

أسأل الله تعالى أن يردنا إليه ردًا كريمًا جميلا وأن يعصمنا من الزلل في القول والعمل اللهم آمين.

Upload by : altawhedmag.com

الحلقة (١٩)

الألفاظ المحدثة الموهمة في باب الصفات بين الإجمال والاستفصال

في مواصلته لهدم ما بناه متأخرو الأشعرية من أصول تتعلق بـ(معرفة الله بصفاته)...

أبو الحسن الأشعري يعتمد إلى جانب (دليل الحدوث): (دليل الغائية)

إعداد: أ.د. محمد عبد العليم الدسوقي
الأستاذ بجامعة الأزهر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فعلى إثر الحديث عن إبطال أبي الحسن الأشعري لما اتكأ عليه الأشعرية في (دليل الحدوث) من تعطيل كل صفات الله الخبرية والفعلية، بسبب رفضهم القول بنفي (الأعراض) عن صفات الله لعلة "أنه عز وجل ليس بجسم، وإنما توجد (الأعراض) في (الأجسام) ويدل بأعراضها فيها وتعاقبها عليها على حدثها، كما لا يجب أن تكون نفس الباري جسمًا أو جوهرًا أو محدودًا أو غير ذلك مما لا يجوز عليه من صفاتنا؛ لمفارقته لنا، فلذلك لا يجوز على صفاته ما يجوز على صفاتنا" على حد ما جاء في نص عبارته بالإجماع الخامس من رسالته إلى أهل الثغر - فخالف وكل من قال بقوله من أهل السنة الطريقة الأشعرية، وأثبت لله تعالى (صفاته الخبرية).. نقول:

١- أبو الحسن الأشعري يضيف إلى (دليل الحدوث): (العلة الغائية) فيثبت لله صفاته الفعلية.. خلافًا للأشعرية:

إن أبا الحسن اعتمد فكرة (الغائية) في إثبات صفات الله الفعلية، وهي تلك المتعلقة بمشيئته تعالى وقدرته، الواقعة متى شاء وكيف شاء، كالخلق، والرزق، والنزول، والاستواء، والمحبة، والغضب، والإحياء، والإماتة، والإنعام، والعقاب، والهداية، والإضلال.. إلخ، وهي تتميز عن صفات الذات بأنها: متعلقة بالمشيئة متجددة الآحاد لها تعلق بالخلق والآثار.

ذلك أنه -رحمه الله- أضاف إلى علة الحدوث - ومن غير اتباع للطريقة التي استدل به متأخرو الأشاعرة على إثبات صفتي (الوجود) و(مخالفة الحوادث) له تعالى، لأن هذه الطريقة أدت بهم إلى القول بأن الوجود: (صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس الذات)، وأن غيرها من صفات المعاني خارج عن الذات - أضاف: (دليل الغائية) (أو دليل العناية والحِكْمَة)؛ بل كان من أهم ما اتكأ عليه في طوره الأخير في تقرير صفات الله وفي نقض الاقتصار على دليل الحدوث الكلامي الذي شاع عند المعتزلة وبعض المتكلمين، فأثبت بذلك وعلى طريقة أهل السنة جميع صفاته تعالى الفعلية.

وذلك قوله في رسالة أهل الثغر في الإجماع الثالث والثلاثين: "وأجمعوا على أنه ليس لأحد من الخلق الاعتراض على الله في شيء من تدبيره،

Upload by : altawhedmag.com

ولا الإنكارُ لشيء من أفعاله؛ إذ كان مالكًا لما يشاء منها غير مملوك، وأنه تعالى حكيم قبل أن يفعل سائر الأفعال، وأن جميع ما يفعله لا يخرجه عن الحكمة".

وقوله فيها في الإجماع الثاني عشر: "وأجمعوا على أنه عز وجل غير محتاج إلى شيء مما خلق، وأنه يُضل من يشاء ويهدي من يشاء، ويعذب من يشاء ويُنعم على من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، ويغفر لمن يشاء ويغني من يشاء، وأنه لا يُسأل في شيء من ذلك عما يفعل.. وبيّن تعالى أنه لا يجري في أفعاله مجرى خلقه بقوله: ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٣)"، وهذا عند الأشعري ليس نفيًا للحكمة والتعليل، وإنما هو نفيٌ للإيجاب عليه وللمحاسبة والإلزام إذ قرنه بالمشيئة والحكمة، ونفيٌ للحاجة إليه فإنه الغني عن العالمين.

وقوله في الإبانة ص١٧١، ١٧٣ردًا على المعتزلة نفيهم حتى صفات المعاني؛ وعلى تناقضاتهم: "فإن قالوا: إن الله عالم؛ لأنه صنع العالم على ما فيه من آثار الحكمة واتساق التدبير. قيل لهم: فلم قلتم إن لله علمًا بما ظهر في العالم من حكمة وآثار تدبيره؟ لأن الصنائع الحكمية لا تظهر إلا من ذي علم كما لا يظهر إلا من عالم، وكذلك لا تظهر إلا من ذي قوة كما لا تظهر إلا من قادر.

ويقال لهم: هل يجوز أن تنسق الصنائع الحكمية ممن ليس بعالم؟ فإن قالوا: ذلك محال، ولا يجوز في وجود الصنائع التي تجري على ترتيب ونظام إلا من عالم قادر حي، قيل لهم: وكذلك لا يجوز وجود الصنائع الحكمية التي تجري على ترتيب ونظام إلا من ذي علم وقدرة وحياة".

وقوله فيها ص١٧٦: "إذا كان من إذا أراد أمرًا كان وإذا لم يرده لم يكن: أولى بصفة الاقتدار، فيلزمكم أن يكون الله تعالى إذا أراد أمرًا كان وإذا لم يرده لم يكن؛ لأنه أولى بصفة الاقتدار".

وقوله في اللمع ١/ ١٣ "لما رأينا الإنسان على ما فيه من اتساق الحكمة: كالحياة التي ركبها الله فيه والسمع والبصر ومجاري الطعام والشراب وانقسامه فيه، وما هو عليه من كماله وتمامه، والفلك وما فيه من شمسه وقمره، وكواكبه ومجاريها، دل ذلك على أن الذي صنع ما ذكرناه لم يكن يصنعه إلا وهو عالم بكيفيته وكنهه، ولو جاز أن تحدث الصنائع الحكمية لا من عالم لم ندر لعل جميع ما يحدث من حكم الحيوان وتدابيرهم وصنائعهم؛ يحدث منهم وهم غير عالمين، فلما استحال ذلك دل على أن الصنائع المحكمة لا تحدث إلا من عالم". وتلحظ في جميع كلامه: أنه يثبت الحكمة والغاية في أفعال الله، وينفي فقط ما يقتضي نقصًا من حاجة أو إيجاب، وهو عين مذهب السلف في هذا الباب ومعلوم بالضرورة وعند العقلاء أن الإرادة لا تتعلق إلا بمراد مقصود.

هذا، وقد دل الشرع والعقل على أن كل ما سوى الله محدث كائن بعد أن لم يكن، أما كون الرب تعالى معطلًا عن الفعل ثم فعل، فليس في الشرع ولا في العقل ما يثبته، بل كلاهما يدل على نقيضه، كما أن صفات الله تثبت له دون أن نجعلها (أعراضًا) أو (جوهرًا)، وما ذاك إلا لكونها حقائق أزلية؛ وهو ما يسميه البعض: (إثبات المعنى دون الكيفية).

وكان الأشعري قد استفاد من فكرة الغائية والنظام أو الإبداع التي مفادها: أن «الإنسان إذا فكر في خلقته: من أي شيء ابتدأ؟؛ وكيف دار في أطوار الخلقة طورًا بعد طور حتى وصل إلى كمال الخلقة، وعرف يقينًا أنه بذاته لم يكن ليُدبّر أمر خلقته وينقله من درجة إلى درجة ويُرقيه من نقص إلى كمال. علم بالضرورة أن له صانعًا قادرًا عالمًا مريدًا، وتبين له الإحكام والإتقان في الخلقة، وأن له تعالى صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جحدها» على حدّ ما جاء في عبارة الشهرستاني في (الملل والنحل) ص٧٥.

أقول: استفاد من فكرة الغائية هذه، كيف «يصل إلى إثبات التنزيه لله بالوحدانية، والى إثبات العلم والإرادة اللتين يدل عليهما إحكام الصنعة ودقتها، وهذا المنهج العقلي للأشعري قد أوصله إلى إثبات اتصاف الله بكل صفاته، وهذا هو نفس ما قرره القرآن والسنة من صفاته تعالى، فهو إذن ملتزم في عقيدته بعقيدة السلف من الكتاب والسنة، وإنما أضاف إلى السلف منهجًا عقليًا يصد به الهجوم» على حدّ ما جاء في كتاب: (علاقة صفات الله تعالى بذاته) د. راجح

Upload by : altawhedmag.com

الكردي ص١٣٧.

وكان الأشعرية قد نفوا هذه العلة بحجة أن "لو خلق الله الخلق لعلة: لكان ناقصًا بدونها مستكملًا بها، وهذا محال" ينظر كلامهم في مجموع الفتاوى ٨/ ٨٣. وكان ابن تيمية قد ذكر في المجموع ٨/ ٤٣٢ أن هذا من أصول ابن كلاب ومن تابعه، وأن هذا وغيره يَردُ عليه: أن السلف يؤمنون بأن الحكمة: صفة لله غير مخلوقة، والمنفي منها: هو الإيجاب والمحاسبة والبحث عما خفي مما قضاه على خلقه على ما أفاده قوله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (الأنبياء: ٢٣)، أما المعتزلة فهي عندهم مخلوقة منفصلة وتعود على العباد.

٢- أهمية دليل الغائية في إثبات صفات الأفعال كما يتراءى لأهل الحق:

إن إثبات العلة الغائية في أفعال الله أصلٌ عظيمٌ في باب الصفات، وبه يتبيّن أن أفعاله سبحانه أفعال اختيارية حقيقية، قائمة به، متعلقة بمشيئته، واقعة على وجه القصد والإحكام، واقعة على وجه الحكمة والقصد، لا على جهة العبث ولا بمحض المشيئة المجردة عن المعنى، فإن الفعل إذا خلا عن الغاية والحكمة لم يكن فعلًا محمودًا في نفسه، ونسبة ذلك إلى الرب قدحٌ في كماله، ولهذا كان نفي الغائية مؤدّيًا حتمًا إلى تعطيل صفات الأفعال وإفراغها من حقيقتها، إذ تصير حينئذ مجرد آثار حادثة منفصلة لا تقوم بالله، أو تعلّقات ذهنية لا حقيقة لها، وهو مسلك آل إليه الأشاعرة حين نفوا قيام الأفعال الاختيارية بذاته تعالى.

وأما أهل السنة فيثبتون أن الله يفعل ما يشاء لحكمة، وأن الخلق والرزق والثواب والعقاب أفعالٌ حقيقيةٌ قائمةٌ به سبحانه، متعلقةٌ بمشيئته، جاريةٌ على مقتضى علمه وعدله، كما دلّ عليه الكتاب والسنة وإجماع السلف.

٣- الفرق بين ما قرّره الأشعري، وبين ما نفاه من لم يلتزموا مذهبه الذي آل إليه أمره:

وفيما يشبه التناقض والتعسف في فهم النصوص من قبل المعتزلة: يقول القاضي عبد الجبار في المغني ١١/ ٩٢: "إن الله ابتدأ الخلق لعلة، ولا يقال: (خلقه لعلة)، لما فيه من إيهام أنه خلقهم عبثًا". وهذا يظهر الفرق بين ما أثبتوه وما نفوه، فالمعتزلة قالوا: "نثبت الحكمة بمعنى نفي العبث فقط"، وهذا في الحقيقة: تفريغ لمفهوم الغائية، وقطع للاستدلال الشرعي القرآني بها، وتضييق لدائرة الإرادة.

أما ما آل إليه أمر أبي الحسن وما لا يزال عليه الأشعرية في مسألة (العلة الغائية)، فنستطيع أن نجمل الفرق بينهما فيما يلي:

أ- أن أبا الحسن قد أثبت الإرادة مقترنة بالاختصاص والحكمة، ومخالفوه: جعلوا الإرادة تخصيصًا مجردًا عن غرض، خوفًا من القول بالتعليل، ففصلوا الفعل عن معناه، وعلّقوا صفات الأفعال على الإرادة وحدها، وصار الفعل لا يُستدل به على الصفة: بل الصفة تُثبتُ مجردة ثم يُجرد الفعل منها، وهذا هو سبب تعليقهم جُلّ صفات الله الفعلية بعد نفيها وتعطيلها، على: الإرادة.

ب- أن القول بنفي الحكمة عن أفعال الله هو مذهب الأشاعرة، ويرون ذلك تنزيهًا لله عن مشابهة المخلوقين ولتجنب الوقوع في التعليل الذي يقتضي نقصًا، بينما يرى الأشعري وعموم أهل السنة أن أفعال الله لها حكمة: يعلمها من يعلمها ويجهلها من يجهلها، وأن العقل يمكنه إدراكها، وأن نفيها هو تعطيل للمعاني المطلوبة، مع التأكيد أن حكمة الله ليست كأغراض المخلوقين.

جـ- أن الأشاعرة: ينفون وجود علة أو غرض لله في أفعاله، فأفعاله تعالى لديهم لا لغرض ولا لعلة بحجة أنه سبحانه مالك لا مملوك ولا يُسأل عما يفعل، وأن الحكمة قد تُفهم من أفعاله لكنها ليست علة لفعله، وتأويلهم يهدف لتنزيه الله عن العجز والنقص.. بينما يرى الأشعري وعموم أهل السنة هذا التأويل حقّ أريد به باطل، وفيه تكلف وخروج عن مقتضيات اللغة ودلالاتها اللفظية، لأن العقل يدرك أن الأفعال لا تكون إلا لغرض، وأنه سبحانه لا يتغير وأفعاله لا تخرجه عن قدرته، وأن نفيها تعطيل وتشبيه للخلق.

د- كما يظهر الفرق فيما نتج عن ذلك من آثار، وقد كان من آثار ذلك في أبواب الصفات: أن

Upload by : altawhedmag.com

الأشعري يثبت الفعل الاختياري لله ويربطه بالحكمة. فكان أن أثبت حكمة حقيقية قائمة بالفعل، بينما مخالفوه نفوا العلة الغائية بزعم أنها من الحدوث؛ فجفّ باب الصفات الفعلية وصاروا إلى التأويل أو التفويض المجمل. وكان من آثاره أيضًا: أنهم شدّدوا القول بالكلام النفسي وأضعفوا دلالة الخطاب على الصفة، فحصل انفصال بين الأمر والنهي وبين الكلام القائم بالله.

كذا وبما يعني في الجملة: أن قول أكثر الأشعرية بأن أفعال الله لا علة لها ولا غرض ولا يُسأل عما يفعل لأنه مالك. يرد عليه: أن الله يفعل كل شيء لحكمة وإن كانت غائبة عن عقولنا، وأن نفيها مخالفة للشرع ومكابرة للعقل السليم، لأن كل فعل لا علة له فيه نقص؛ وأن الحكمة دليل على كمال الله لا نقصه، مع التأكيد على أن الحكمة ليست غاية تعود على الله بالنفع كما يفعل المخلوق، وأن هذا كله لا يتنافى مع كونه لا يسأل عما يفعل.

٤- دحض ما عليه الأشعرية من نفيهم العلة الغائية عن أفعاله تعالى:

وما سبق يعني: أن العلة الغائية تعدُّ مدخلًا منهجيًا لازمًا لإثبات صفات الأفعال، إذ إن الفعل إذا أُسند إلى فاعل مختار؛ لزم أن يكون واقعًا عن قصد وحكمة لا على جهة العبث أو الاضطرار، وإثبات الغاية في أفعال الله يقتضي الإقرار بكون هذه الأفعال صفات فعلية حقيقية قائمة بذات الفاعل، متعلقة بمشيئته، لا مجرد آثار حادثة منفصلة عنه، ومن ثمّ فإن نفي الغائية يؤول لا محالة إلى إفراغ الأفعال الإلهية من حقيقتها، وردّها إلى محض تعلقات أو لوازم آلية للقدرة، وهو ما يستبطن تعطيل صفات الأفعال وإن أثبتت ألفاظها، ولهذا كان إثبات الحكمة والغاية في أفعاله تعالى أصلًا بنيويًا في تقرير الصفات الفعلية، وحفظًا لمعنى الفعل الإلهي بوصفه فعلًا مقصودًا محمودًا، لا مجرد حدوث بلا معنى.

ذلك أن الفعل بلا غاية: لغوٌ محض، وإذا نُفيت العلة الغائية: صار الفعل الإلهي مجرد ترجيح بلا مرجح، أو فعلًا عبثيًا لا يُتصور له معنى وهذا يناقض وصف الله بالحكمة ووصف أفعاله بالإتقان ومدح نفسه بقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٦)، كما أن نفي الغائية يؤول إلى نفي الفعل الحقيقي وجعل الأفعال مجرد تعلقات لا قيام لها بالله، أو ردّها إلى آثار حادثة بلا صفة قائمة، وهذا في الحقيقة: تعطيل لصفات الأفعال، وإن أثبتت ألفاظها.

فعندما نقول مثلًا: خلق الله الخلق لحكمة؛ وشرع الشرائع لمصالح العباد؛ وثاب وعاقب عدلًا وحكمة، فنحن نثبت: أن الخلق فعل؛ والتشريع فعل؛ والثواب والعقاب أفعال قائمة بالله، متعلقة بإرادته، مقصودة لغايات معلومة أو مجهولة لنا.

أما إذا نُفيت الغاية: فقد صارت هذه الأفعال أشبه بظواهر قهرية بلا معنى أو لوازم آلية للقدرة، فثمة تلازم منهجي إذًا بين الغائية وصفات الأفعال، ذلك لأن كل فعل له غاية، وكل غاية تستلزم فاعلًا قاصدًا، وكل قصد يقتضي صفة فعل قائمة بالفاعل، فمن أثبت الغائية لزمه إثبات الفعل، وإثبات الحكمة، وإثبات الصفات الفعلية، ومن نفى الغائية: انفتح له بابُ نفي الحكمة، ثم نفي التعليل، ثم نفي صفات الأفعال أو تأويلها وما أكثرها في نصوص القرآن والسنة.

وقد جمعتُ في واحد من كتبي ما يزيد عن الثمانمائة آية وحديث صحيح في باب صفات الأفعال، تم صرفها من قِبَل الأشعرية عن ظواهرها دون ما قرينة تُذكر، وتم تأويلهم جُلَها بـ(الإرادة) وأيضًا بلا دليل.

ومن هنا اشتد إنكار السلف على من نفى الحكمة، وعدّوا ذلك طعنًا في أفعال الله لا في مجرد وصف فلسفي، وقد أفاد ابن تيمية أن من نفى أن تكون أفعال الله لحكمة: فقد نفى حقيقتها وإن أثبت اسمها، كما أفاد أن أفعاله تعالى صادرة عن حكمة بالغة وغاية محمودة، وأنه يفعل لأسباب، ويخلق لحكم، وأن من نفى فعله لحكمة فقد نفى حقيقة الألوهية.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

صحة اقتداء المفترض بالمتنفل

إعداد الشيخ/ محمد علي عبد الرحيم
(رحمه الله)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يرجع فيؤمنا. وقال مرة: ثم يرجع فيصلي بقومه. فأخر النبي صلى الله عليه وسلم ليلة. قال مرة الصلاة، وقال مرة العشاء. فصلى معاذ مع النبي صلى الله عليه وسلم. ثم جاء يؤم قومه. فقرأ البقرة. فاعتزل رجل من القوم فصلى. فقيل له: أنافقت يا فلان؟. قال: ما نافقت، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: إن معاذ يصلي معك ثم يرجع إلينا فيؤمنا. يا رسول الله إننا نحن أصحاب نواضح، ونعمل بأيدينا. وأنه جاء يؤمنا فقرأ سورة البقرة. فقال: يا معاذ أفتان أنت؟ أفتان أنت؟ اقرأ بكذا وكذا. وفي رواية: اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى. رواه البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ لأحمد.

التعريف بالأعلام الواردين بالحديث

أولا: جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبوه عبد الله بن عمرو من الخزرج، أول من قتل من المسلمين في غزوة أحد، وشهد جابر غزوة بدر صغيرًا، فكان يسقي الصحابة الماء، ولم يشترك في الحرب لصغر سنه، وكف بصره في آخر عمره، وهو صحابي ابن صحابي. ومات بالمدينة وله من العمر ٩٤- سنة.

كما أنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وقد غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم الغزوات كلها. وأسلم مع أبيه قبل الهجرة عند العقبة في منى في موسم الحج. وقد امتد عمره إلى عهد الحجاج، وأوصى أن لا يصلي عليه الحجاج. ولكن يروي البخاري في تاريخه أن الحجاج شهد جنازته. وكان جابر ممن حظي

Upload by : altawhedmag.com

بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له كثيرًا.

ثانيًا- أما معاذ بن جبل، فهو من الأنصار أيضًا. أسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد بدرًا والغزوات كلها.

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله يا معاذ إني أحبك، فلا تدع أن تقول دبر كل صلاة (اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك).

مات معاذ بالطاعون بعد أبي عبيدة بن الجراح، بالشام بين الرملة والقدس عام ١٨ من الهجرة وكان عمره إذ ذاك ٣٨ سنة.

قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل).

ومن كلام معاذ رضي الله عنه قوله (إذا صليت فصل صلاة مودع لا تظن أنك تعود إليها). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (ومن فضائل معاذ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى اليمن مبلغًا عنه، ومفقهًا، ومعلمًا، وحاكمًا).

وكانت بعثته إلى اليمن بعد غزوة تبوك، ولم يزل باليمن يدعو أهله إلى الإسلام إلى أن قدم في خلافة أبي بكر. فلم يشهد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. ثم أرسل إلى الشام في جيش أبي عبيدة ابن الجراح، ومات بالطاعون ولم يبلغ الأربعين عامًا كما أسلفنا.

وقد أوصاه النبي صلى الله عليه وسلم حينما أرسله إلى اليمن. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذًا إلى اليمن، قال له: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله. فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة. فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، وإياك ودعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب). متفق عليه.

المفردات

فيؤمنا: يكون إمامًا لصلاة الجماعة.

يصلي بقومه: المقصود أنه يصلي بهم العشاء بعد أن صلاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتكون له نافلة وهم مفترضون.

اعتزل رجل من القوم: أي أكمل الصلاة منفردًا، لما استرسل معاذ في قراءة البقرة.

أصحاب نواضح: أصحاب ابل يسقون بها نخيلهم.

أفتان أنت يا معاذ: القصد التطويل في الصلاة بقراءة سورة البقرة فيكون ذلك سببًا لخرجهم من الصلاة، والانشغال بما وراءهم من أعمال.

المعنى:

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحرص الناس على الخير، ومنهم الفقيه والعالم والقاضي والحاكم. ومعاذ بن جبل رضي الله عنه كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة، ثم يرجع إلى قومه (وهم بنو سلمة) فيؤمهم في صلاة العشاء.

وذات ليلة أخر النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في المسجد فصلاها معاذ معه، ثم عاد إلى قومه، فأقام وصلاها بهم. فقرأ معاذ في أول ركعة من صلاته بقومه بعد الفاتحة، سورة البقرة، وأطال القراءة إمامًا بالناس. فاعتزل رجل من القوم، وأكمل صلاته منفردًا، لانشغاله بسقي نخلة بواسطة الإبل. ولو استمر في الصلاة مع معاذ، لتعطل السقي، وتفرقت الإبل.

بعد ذلك وصف المصلون معه الرجل بالنفاق. كيف ينصرف عن الجماعة ويتم الصلاة وحده؟ (وهذه الحالة يصفها العلماء: أنه نوى المفارقة).

ثم إن القوم رفعوا أمر هذا الرجل (واسمه حزم بن أبي كعب) وهو من بني سلمة أيضًا، فاستدعاه النبي صلى الله عليه وسلم، واستوضحه الأمر. فنفى عن نفسه وصمة النفاق. وقال: يا رسول الله: إنا كنا ننضح بالإبل (نسقي بها النخيل) ولما أقام معاذ الصلاة بالقوم، دخلت معه. وإذا بمعاذ يقرأ سورة البقرة. ولو أتممت الصلاة كلها معه، لفوت على سقى نخيلي. فأتممت صلاتي وحدي. ولكن أصحابنا قالوا: لقد نافقت يا فلان بصلاتك وحدك. فقلت لا والله ما نافقت. ولكن معاذًا أطال بنا الصلاة. وفي ذلك تفويت على أرواء النخيل. فقبل النبي حجته. ونفى عنه صفة النفاق.

Upload by : altawhedmag.com

واستدعى معاذًا. وقال له: أفتان أنت يا معاذ (ومعنى الفتنة هنا أن التطويل يكون سببًا لخروجهم من الصلاة، كما فعل حزم بن أبي كعب. أو ابعاد الناس عن صلاة الجماعة).

وكان من سماحة الرسول صلى الله عليه وسلم أن وصف له نوع السور التي يقرؤها إمامًا بالناس. فقال له: (اقرأ بسبح اسم ربك الأعلى والليل إذا يغشى) ونحوهما من السور التي في طولهما كالبروج والطارق وذلك حتى لا يمل الناس. وهذا هو التخفيف الذي يعنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (من أم بالناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والكبير وذا الحاجة).

وللأسف اتخذ المسيئون للصلاة، هذا الحديث حجة لهم ونسوا أن التخفيف مقصود منه قراءة سور من المفصل، كسبح اسم ربك الأعلى. على أن تكون كلها في ركعة، لا كما يفعل بعض أئمة هذا العصر. فلا يتمون سورة مثل هذه، بل يقرءونها في ركعتين، ويفتون العامة بأن المطلوب قراءة ولو آية.

وكان في صلاتهم السيئة، الخالية من الخشوع أن تمتد إساءتهم للصلاة إلى الركوع والسجود، ويقولون: إن الصلاة تصح بتسبيحة واحدة في الركوع أو السجود، ولهذا ساءت صلاة من اتخذوهم أسوة سيئة. وليعلم المصلي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركع ظن الناس أنه لا يقوم، من كثرة التسبيح الذي هو مفتاح الخشوع والطمأنينة في الصلاة. ولا أدري كيف فتح هؤلاء الأئمة باب الإساءة بالصلاة فأفتوا بأنها تصح ولو بتسبيحة واحدة، وهذا هو منتهى الاستخفاف بالصلاة.

فقد ورد في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إذا ركع أحدكم وقال في ركوعه سبحان الله العظيم ثلاثًا، فقد تم ركوعه وذاك أدناه) ومثل ذلك في السجود. وكل صلاة يؤديها المصلي ولا يخشع فيها لا ترفع إلى الله تعالى بالرضا والقبول، لقوله تعالى «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون» وقوله تعالى «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه».

ما يستفاد من الحديث

١- كان معاذ رضي الله عنه يؤدي نافلة، والقوم يؤدون خلفه فريضة العشاء لابتعاد منازلهم (وهم بنو سلمة) عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهذا دليل على صحة اختلاف النية، بين الإمام والمأموم. فالإمام كان متنفلا، والقوم مفترضون. وهذا الحديث حجة على من يعتبر مثل هذه الصلاة غير صحيحة.

٢- لم يكن اعتراض نبي الهدى صلى الله عليه وسلم على معاذ إلا على الإطالة التي تفتن الناس. ويعتبر هذا الحديث إقرارا من المصطفى صلى الله عليه وسلم على صحة صلاة المفترض خلف المتنفل.

٣- على الإمام أن يراعي التخفيف بالناس، تخفيفًا لا يخل بالصلاة. وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ نوعية السور التي يقرأ بها الإمام في الصلاة.

٤- لا صحة لما يقوله بعض الفقهاء، من عدم ائتمام المفترض بالمتنفل، محتجين بحديث (إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه) فهذا الحديث يراد به عدم الاختلاف في الأفعال. ولذا قال: فإذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا.

٥- إن الذين كان يصلي بهم معاذ كلهم صحابة ومنهم ثلاثون أسلموا عند العقبة قبل الهجرة، كما كان فيهم أربعون شهدوا بدرًا. ذكر ذلك الإمام ابن حزم.

٦- المقصود من تخفيف الصلاة، هو قراءة الإمام لا سجوده ولا ركوعه، فلا بد من إكمال الركوع والسجود في كل صلاة.

٧- كما في الحديث دليل على وجوب صلاة الجماعة، لأن صلاة الجماعة من أوكد العبادات، وأجل الطاعات، وأعظم شعائر الإسلام. هذا ولم يتخلف الناس عن صلاة الجماعة، إلا بعد أن شاهدوا بعض العلماء يتهاونون فيها، حتى أنهم لا يغشون المساجد إلا يوم الجمعة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

Upload by : altawhedmag.com

الإنتحار
سوء ظن بالله تعالى

إعداد
د. محمد عبد العزيز
رئيس فرع العاشر

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى، ومن تبع هديه واقتفى، وبعد:

فإن الله تعالى أعلى من شأن النفس الإنسانية ورفع قدرها وحفظها بحفظه كونًا؛ قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (الرعد: ١١)، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدره خلّوا عنه». رواه الطبري في تفسيره جامع البيان (١٦/ ٣٧١ رقم: ٢٠٢١٦).

وكما حفظ هذه النفس كونًا حفظها شرعًا، فإن من أهم الكليات والقواعد العامة التي جاءت سائر الشرائع بحفظها، واتفقت عليها: حفظ النفس.

قال ابن العربي في أحكام القرآن (٢/ ٨٨): «ولم يخل زمان آدم ولا زمن من بعده من شرع، وأهم قواعد الشرائع: حماية الدماء عن الاعتداء، وحياطته بالقصاص كفًا وردعًا للظالمين والجائرين. وهذا من القواعد التي لا تخلو عنها الشرائع، والأصول التي لا تختلف فيها الملل».

Upload by : altawhedmag.com

فالنفس معصومة محترمة في الشرائع كلها سيما شريعة الإسلام، حتى أقسم الله بها في كتابه فقال: «وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا» (الشمس: ٧)؛ فحفظ النفس من أهمّ مقاصد الشريعة بعد الدين؛ لكون حفظ النفس من ضروريات الحياة الإنسانية وبقائها.

ولأجل حفظ النفس شرع الله من الشرائع:

- ما يضمن وجودها من العدم.
- ثم شرع من الشرائع ما يضمن بقاءها بعد أن توجد.
- ثم شرع من الشرائع ما يُؤمّن عيشها بعد ضمان وجودها.
- ثم شرع من الشرائع ما يَرْدع مَن اعتدى عليها.

قال الشاطبي في الموافقات (٣٤٧/٤): «وحفظ النفس حاصلة في ثلاثة معان:

وهي: إقامة أصله بشرعية التناسل. وحفظ بقائه بعد خروجه من العدم إلى الوجود: من جهة المأكل والمشرب، وذلك ما يحفظه من داخل، والملبس والمسكن، وذلك ما يحفظه من خارج، وجميع هذا مذكور أصله في القرآن ومُبيّن في السنة... وحفظ ما يتغذى به أن يكون مما لا يضر أو يقتل أو يُفسد، وإقامة ما لا تقوم هذه الأمور إلا به من الذبائح والصيد.

وشرعية الحد والقصاص، ومراعاة العوارض اللاحقة، وأشباه ذلك».

وقد حرم الله تعالى الاعتداء على النفس غير المعصومة. قال الله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ» (الإسراء: ٣٣).

وكما حرم اعتداء المرء على نفس غيره حرم اعتداء المرء على نفسه؛ لأن النفس ملك لله عز وجل فهو الذي خلقها وسوّاها، وحفظها كونًا وشرعًا بحفظه، وهو الذي يقبضها إليه، فالاعتداء عليها اعتداء على حق الله تعالى.

قال الله تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» (النساء: ٢٩)، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر فقال: «يا أيها الناس: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام. قال: فأي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام. قال: فأي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام. قال: فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا. فأعادها مرارًا، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: فوالذي نفسي بيده، إنها لوصيته إلى أمّته، فليبلغ الشاهد الغائب، لا ترجعوا بعدي كفارًا، يضرب بعضكم رقاب بعض» أخرجه البخاري (١٧٣٩).

وقد شدّد الله في تحريم الاعتداء على النفس جدًا، قال الله تعالى: «مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» (المائدة: ٣٢).

فعظّم الله إثم قتل النفس الواحدة المعصومة والاعتداء عليها بغير حق، حتى جعل إثم قتل النفس الواحدة كإثم قتل الناس جميعًا. بل جاء في إثم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ما هو أعظم من ذلك. فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» أخرجه الترمذي (١٣٩٥)، والنسائي (٣٩٨٧).

بل لو اشترك أهل الأرض في قتل النفس المعصومة لم يكن تفرُّق دمه بينهم مخففًا عنهم شيئًا من العذاب: فعن أبي الحكم البجلي، قال: سمعت أبا سعيد الخدري، وأبا هريرة يذكران عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله

Upload by : altawhedmag.com

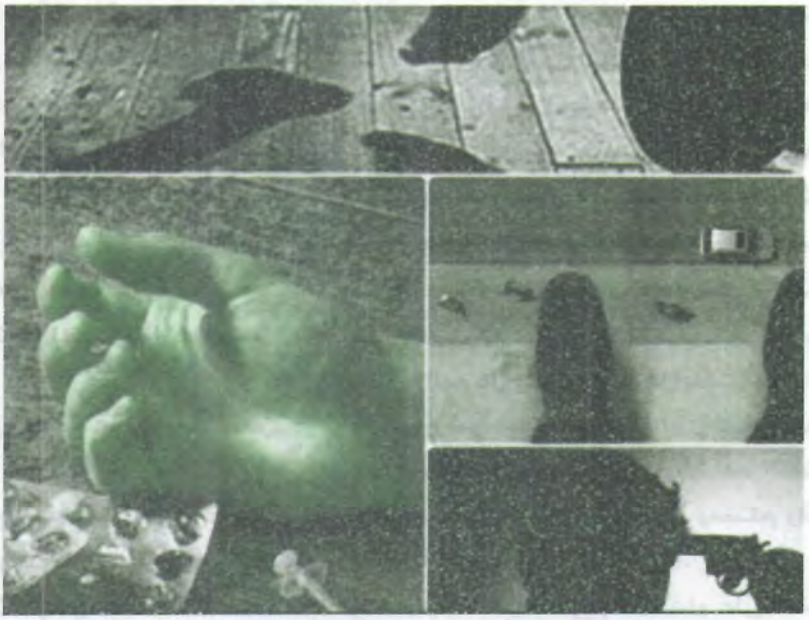

في النار» أخرجه الترمذي (١٣٩٨).

وقد بيّن الله تعالى العذاب الأخروي لمن اعتدى على النفس المعصومة المحترمة فقال: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣)؛ قال سعيد بن جبير: آية اختلف فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسألته عنها، فقال: «نزلت هذه الآية: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ (النساء: ٩٣) هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء». أخرجه البخاري (٤٥٩٠)، ومسلم (٧٦٤٤).

وفي سنن أبي داود (٤٢٧٣) عنه: «وأما التي في النساء: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ (النساء: ٩٣) الآية: قال: الرجل إذا عرف شرائع الإسلام، ثم قتل مؤمنًا متعمدًا، فجزاؤه جهنم لا توبة له». قال الحكم فذكرت هذا لمجاهد، فقال: «إلا من ندم».

وقد رتب الله من العقوبة الأخروية في هذه الآية على قتل النفس المعصومة أمورًا خمسة كلها شديد، وهي:

(١) دخول جهنم.

(٢) الخلود في النار، وهو طول المكث.

(٣) أن ينال القاتل غضب الله عليه في الآخرة، فلا يلحقه رضاه.

(٤) اللعن من أجل فعلته تلك، واللعن: الطرد من رحمة الله عز وجل.

(٥) أن يكون عذابه في النار عذابًا عظيمًا جراء تلك الجريمة النكراء.

بل إن توبة القاتل من سفك الدم المعصوم توبة ليست كاملة حتى يوقف بين يدي الله عزوجل يوم القيامة ويحكم فيه من قتله ظلمًا وعدوانًا، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه في يده، وأوداجه تشخب دمًا يقول: يا رب: قتلني، حتى يُدنيه من العرش».

قال: فذكروا لابن عباس -رضي الله عنهما- التوبة، فتلا هذه الآية: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ (النساء: ٩٣)؛ قال: ما نسخت منذ نزلت، وأنّى له التوبة. أخرجه الترمذي (٣٠٢٩)، والنسائي (٤٠٠٥).

Upload by : altawhedmag.com

وعن أبي إدريس قال: سمعت معاوية -رضي الله عنهما- يخطب -وكان قليل الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كل ذنب عسى الله أن يغفره، إلا الرجل يقتل المؤمن متعمدًا، أو الرجل يموت كافرًا». أخرجه النسائي (٣٩٨٤).

وعن هانئ بن كلثوم، قال: سمعت محمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- أنه سمعه يحدث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «من قتل مؤمنًا، فاغتبط بقتله، لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً».

وعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يزال المؤمن معنقًا صالحًا ما لم يُصب دمًا حرامًا، فإذا أصاب دمًا حرامًا بلّح». أخرجهما أبو داود (٤٢٧٠).

فكل هذا وأمثاله كثير في قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ظلمًا وعدوانًا، وهو وارد على من قتل نفسه يأسًا وقنوطًا من رحمة الله عز وجل، أو إياسًا من الحياة، بل قاتل نفسه قد يكون أعظم إثمًا وأشد جرمًا؛ لأنه جمع بين الاعتداء على النفس والإياس من رحمة الله.

فالانتحار كبيرة عظيمة من كبائر الإثم، وهو فوق ذلك سوء ظن بالله تعالى.

فعن أبي قلابة: أن ثابت بن الضحاك -وكان من أصحاب الشجرة- حدّثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ومن لعن مؤمنًا فهو كقتله، ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله». أخرجه البخاري (٦٠٤٧)، ومسلم (٢١٧).

فبين النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث عقوبة قاتل نفسه الذي بادر الله بنفسه في الآخرة. وأوضح من ذلك حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومَن تحسّى سمًّا فقتل نفسه، فسُمّه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا». أخرجه البخاري (٥٧٧٨)، ومسلم (٢١٥).

فرتّب النبي صلى الله عليه وسلم على الانتحار ثلاثة من العقوبات كلها عظيم، وهي:

(١) دخول المنتحر نار جهنم.

(٢) الخلود في النار، وهو طول المكث، قال القسطلاني في إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٤١٥/٨): «أي: مكثًا طويلاً».

(٣) أن يعذب في النار بجنس ما قتل نفسه به، قال الكرماني في الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (٤٨/٢١): «وهذه العقوبات من جنس الأعمال».

(٤) ورد في غير هذا الحديث: ما يدل على أن المنتحر حرام عليه الجنة، فلا يدخل الجنة أبدًا، وقد تأوله أهل السنة على أنه لا يدخل الجنة أولاً مع الداخلين.

فعن جندب بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح، فجزع، فأخذ سكينًا فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت

Upload by : altawhedmag.com

عليه الجنة» أخرجه البخاري (٣٤٦٣)، ومسلم (٢٢٢).

فهذا العبد أصابه من الابتلاء الشديد ما جزع لأجله ولم يصبر على أقدار الله المؤلمة التي قد تصيب بعض العباد اختبارًا وتمحيصًا، فقتل نفسه، فكان عاقبته أن حرم الله عليه الجنة لجزعه وعدم صبره وسوء ظنه بالله.

ويؤخذ من هذا الحديث: حرمة الانتحار، قال ابن دقيق العيد في إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٢/٢٣٤): «والحديث: أصل كبير في تعظيم قتل النفس، سواء كانت نفس الإنسان أو غيره؛ لأن نفسه ليست ملكه أيضًا، فيتصرف فيها على حسب ما يراه».

(٥) ورد أيضًا في غير هذا الحديث ترك الصلاة على قاتل نفسه عقوبة له لعظم جرمه، فعن جابر بن سمرة -رضي الله عنه- قال: «أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم برجل قتل نفسه بمشاقص، فلم يُصلِّ عليه». أخرجه مسلم (٢٢٢٤).

قال النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٧/٤٧): «المشاقص: سهام عراض واحدها: مشقص -بكسر الميم وفتح القاف-».

وفي هذا الحديث: دليل لمن يقول لا يُصلَّى على قاتل نفسه لعصيانه، وهذا مذهب عمر بن عبد العزيز، والأوزاعي، وقال الحسن، والنخعي، وقتادة، ومالك، وأبو حنيفة، والشافعي، وجماهير العلماء: يُصلَّى عليه. وأجابوا عن هذا الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُصلِّ عليه بنفسه زجرًا للناس عن مثل فعله، وصلَّى عليه الصحابة».

وقد قدمت بهذه المقدمة في حكم قتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، ثم حكم الإقدام على قتل النفس (الانتحار)، ليظهر للقارئ خطورة هذه الفعلة النكراء والجريمة الشنعاء.

من أهم أسباب الانتحار:

١ - ضعف الإيمان سيما الإيمان بالقدر، فإنه لا يقع شيء في هذه الحياة الدنيا إلا بقدر الله عز وجل، والواجب على المسلم الإيمان بذلك.

٢ - ضعف الصبر على أقدار الله المؤلمة: فيجزع المنتحر ويُنهي حياته، مستدبرًا خلفه عظيم وعد الله للصابرين على أقداره بالجزاء الأوفى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠)، وإنما الفوز كل الفوز للصابرين في السراء والضراء، قال تعالى: ﴿وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ (القصص: ٨٠).

٣ - ضعف الإيمان باليوم الآخر، وأن من وراء الموت حياة أخرى: إما أن يُنعَّم فيها أبدًا أو يُعذَّب فيها.

٤ - القنوط من روح الله واليأس من رحمته، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَايْـَٔسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧)، وقال: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣).

٥ - التعرض للضغوط النفسية والحياتية: فيظن أن الانتحار حلٌّ يهرب به من تحمل المسؤولية مع ضعف الإيمان.

٦ - التعرض للابتزاز أو الآلام التي تجعله يقنط من رحمة الله.

٧ - صحبة السوء، والقرناء الجهلاء الذين يزينون له مثل هذه الجريمة.

ونسأل الله أن يحفظنا وإياكم من السوء والشر كله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

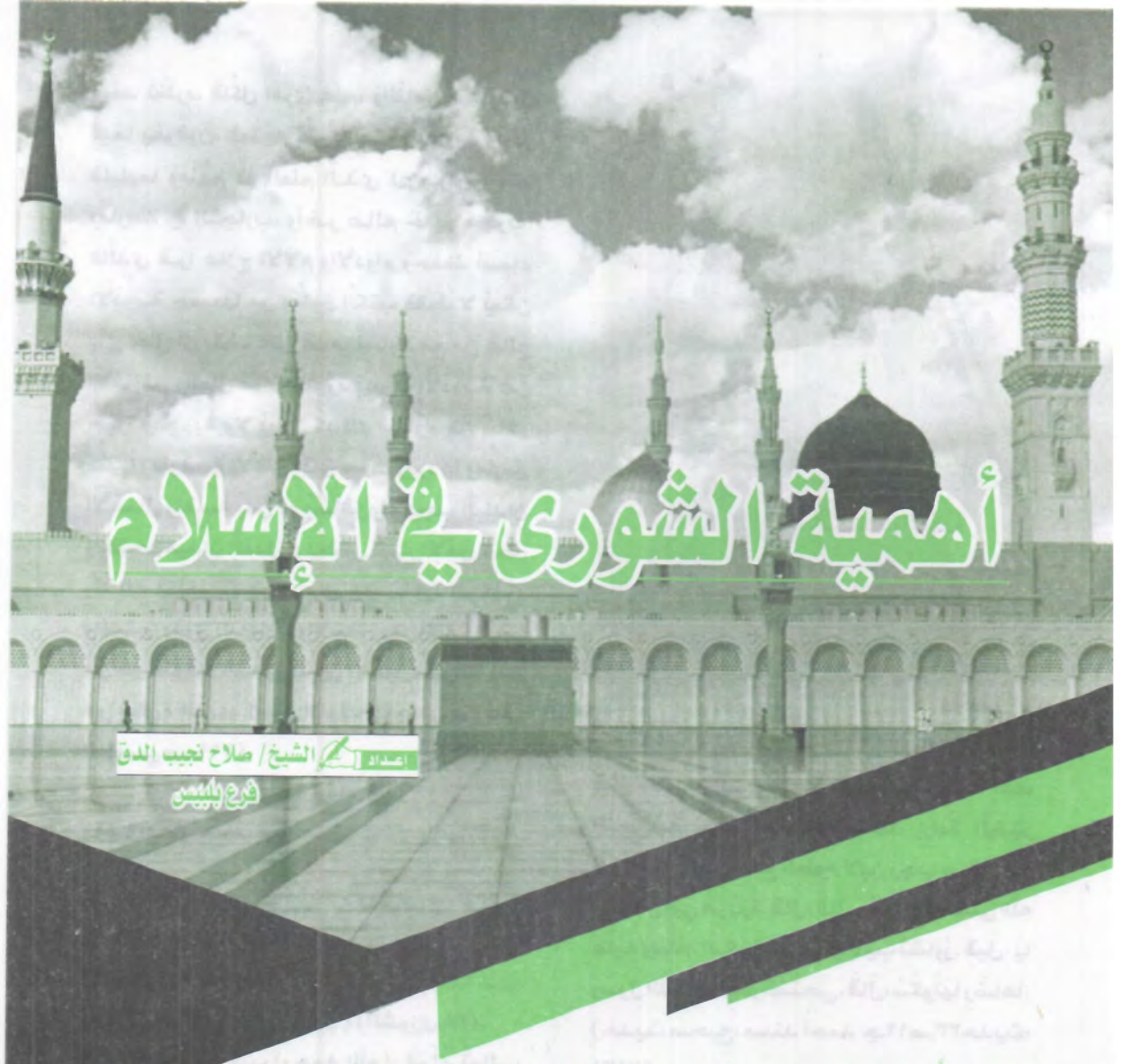

أهمية الشورى في الإسلام

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا مُحمَّد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن الشورى من أهم خصائص الأمة الإسلامية؛ حيث تضمن للمسلم السعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

لذلك أحببتُ أن أذكر الأحباب الكرام بأهمية الشورى في الإسلام وثمراتها المباركة.

معنى الشورى

الشورى: هي استنباطُ الإنسان الرأي من غيره فيما يعرضُ له من مُشكلات الأمور، ويكون ذلك في الأمور الجزئية التي يتردد الإنسانُ فيها، بين فعلها وتركها. (الذريعة إلى مكارم الشريعة- للراغب الأصفهاني صـ٢١٠).

منزلة الشورى

المُشاورةُ في الأُمور من قُوَّة رأْي المَرْء وكَمال عقله

Upload by : altawhedmag.com

وبُعد نظره، فلكل امرئ علم، والنّاس متفاوتون فيما يعرفون، فمنهم كثيرُ العلم والدراية وآخر قليلهما ومنهم ذو العلم الذي لم يزاوله ولم يمارسه في التجارب، وآخر عالم خبير مجرب، فالذي قرأ علاج الآلام والأدواء وحفظ أسماء الأدوية جميعها من بطون الكتب فقط لا يمكن بأي حال أن يقف على قدم المساواة مع من عالج الأمراض والعلل مرات كثيرة وعرف الأدوية عن خبرة وتجربة ولا يمكن كذلك مساواة من سافر كثيراً وطوف في الآفاق وذاق حرها وبردها ومارس الأعمال بنفسه بمن لم يسافر ولم يجب البلدان ويقتحم ميدان العمل أو يخض غمار الأمور قط، ولذلك ينبغي تدبر الأمور باستشارة الحكماء والمسنين وذوي التجارب والأسفار ومن الناس أيضاً من هو متوقد الذهن يتبين الأمور بسرعة ومن هو بطيء الفهم. (سير الملوك- للحسن بن علي الطوسي صـ:١٢٩).

الشورى وصية رب العالمين

(١) قال سبحانه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران:١٥٩).

(٢) قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (الشورى:٣٨).

قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ تعالى: (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) أَيْ: لا يُبْرِمُونَ أَمْرًا حَتَّى يَتَشَاوَرُوا فيه، ليتساعدوا بآرائهم في مثل الحروب وما جرى مجراها. (تفسير ابن كثير جـ٧صـ٢١١)

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على الشورى

(١) عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ. (صحيح مسلم: ٥٥).

قَالَ الإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ مَعْنَاهَا: إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ. (جامع العلوم لابن رجب صـ٢١٩).

(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ، وَالثَّيِّبُ تُشَاوَرُ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحْيِي. قَالَ: سُكُوتُهَا رِضَاهَا. (حديث صحيح: مسند أحمد جـ١٢صـ٣٣حديث: ٧١٣١).

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ. (صحيح أبي داود للألباني: ٤٢٧٧)

- قَوْلُهُ: (الْمُسْتَشَارُ) أَيْ: الذي يَطلبُ الناس منْهُ الْمَشُورَةَ والرَّأْيَ

- قَوْلُهُ: (مُؤْتَمَنٌ): أَيْ: أَمِينٌ فيما يُسْأَلُ من الأُمُور فلا يَنْبَغِي أَنْ يَخُونَ الْمُسْتَشِيرَ بِكِتْمَانِ مَصْلَحَتِهِ. (عون المعبود جـ١٤صـ٢٥).

Upload by : altawhedmag.com

أقوال سلفنا الصالح في الشورى

(١) قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل. (الآداب الشرعية لابن مفلح جـ١ صـ٣٢٧).

(٢) قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم. (أدب الدنيا والدين للماوردي صـ٣٠٠).

(٣) قال لقمان الحكيم رحمه الله لابنه: شاور من جرب الأمور فإنه يعطيك من رأيه ما قام عليه بالغلاء وأنت تأخذه مجانا. (أدب الدنيا والدين للماوردي صـ٣٠٢).

(٤) قال الحسن البصري رحمه الله: ما شاور قوم قط، إلا هدوا لأرشد أمورهم. (تفسير الطبري جـ٧ صـ٣٤٤).

(٥) قال الضحاك بن مزاحم رحمه الله: ما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم، بالمشورة إلا لما علم فيها من الفضل. (تفسير الطبري جـ٧ صـ٣٤٤).

الشورى ليست عيبا

لا ينبغي أن يتصور الإنسان في نفسه أنه إن شاور في أمره ظهر للناس ضعف رأيه، وفساد رويته، حتى افتقر إلى رأي غيره. وليس يراد الرأي للمباهاة به وإنما يراد للانتفاع بنتيجته والتحرز من الخطأ، وكيف يكون عارا ما أدى إلى صواب وصد عن خطأ. وينبغي أن تكثر من استشارة ذوي الألباب، لا سيما في الأمر الجليل، فقلما يضل عن الجماعة رأي، أو يذهب عنهم صواب، لإرسال الخواطر الثاقبة وإجالة الأفكار الصادقة فلا يغرب عنها ممكن ولا يخفى عليها جائز. (أدب الدنيا والدين- للماوردي صـ٣٠٣).

نصيحة للمستشار

ينبغي لمن أنزل منزلة المستشار وأحل محل الناصح المؤاد حتى صار مرجو الصواب، أن يؤدي حق هذه النعمة بإخلاص السريرة، ويكافئ على الاستسلام ببذل النصح. فقد ورد عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: إن من حق المسلم على المسلم إذا استنصحه أن ينصحه. وربما أبطرته المشاورة فأعجب برأيه فاحذره في المشاورة فليس للمعجب رأي صحيح ولا رويّة سليمة، وربما شح في الرأي لعداوة أو حسد فورى أو مكر فاحذر العدو ولا تثق بحسود. ولا عذر لمن استشارة عدو أو صديق أن يكتم رأيا وقد استرشد ولا أن يخون وقد اؤتمن. ولا ينبغي للمستشار أن يشير قبل أن يستشار إلا فيما مس، ولا أن يتبرع بالرأي إلا فيما لزم، فإنه لا ينفك من أن يكون رأيه متهما أو مطرحا، وفي أي هذين كان وصمة. وإنما يكون الرأي مقبولا إذا كان عن رغبة وطلب، أو كان لباعث وسبب. (أدب الدنيا والدين- للماوردي- صـ٣٠٥)

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في الشورى

(١) النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في الخروج يوم بدر

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان. قال: فتكلم أبو بكر، فأعرض عنه، ثم تكلم عمر، فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة، فقال: إيانا تريد يا رسول الله؟ والذي نفسي بيده، لو أمرتنا أن نخيضها (يعني الخيل) البحر لأخضناها، ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فانطلقوا حتى نزلوا

Upload by : altawhedmag.com

بدرًا. (صحيح مسلم: ١٧٧٩).

(٢) النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في أسارى بدر

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأسارى (في غزوة بدر) أبا بكر فقال: قومك وعشيرتك فخل سبيلهم. فاستشار عمر فقال: اقتلهم. قال: ففداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل (ما كان لنبيٍّ أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض) إلى قوله (فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا) (الأنفال: ٦٧:٦٩) قال: فلقي النبيُّ صلى الله عليه وسلم عمر قال: كاد أن يصيبنا في خلافك بلاء. (حديث حسن) (مستدرك الحاكم جـ٢صـ٣٥٩).

(٣) النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في الخروج يوم أحد

قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم، لأصحابه يوم غزوة أحد: إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشر مقام، وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها. (سيرة ابن هشام جـ٢صـ٦٣).

(٤) النبي صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في حادث الإفك

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبيِّ صلى الله عليه وسلم، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله منه، قالت: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليَّ بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث (تأخر) الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة، فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيرا، وأما عليٌّ بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة، فقال: يا بريرة هل رأيت فيها شيئا يريبك؟ فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق، إن رأيت منها أمرا أغمصه عليها قط، أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن العجين، فتأتي الداجن فتأكله. (صحيح البخاري: ٢٦٦١، ومسلم: ٢٧٧٠).

ثمرات الشورى

نستطيع أن نوجز فوائد الشورى في الأمور التالية:

(١) الشورى تؤدي إلى إصابة الحق في الغالب

(٢) العمل بالشورى قربة وطاعة لله تعالى، ففيه اجتماع الرأي في تحصيل الخير، وتهذيب رأي صاحب الأمر مع الامتثال لأمر الله سبحانه.

(٣) أعظم فوائد الشورى امتزاج الأفكار، وتكامل الثقة، وتبادل الخبرة والاطلاع على ما عند الآخرين، والاستفادة من الخبرات المتنوعة.

(٤) الشورى تعطي قوة للمجتمع في أكثر من مجال إنساني

(٥) الشورى تشعر المشاركين بالمسؤولية، وأنهم مع المسؤول يسعون إلى تحقيق المصالح العامة، ودرء المفاسد في عملية تكاملية.

(٦) الشورى تعمل على تسديد النظر إلى المشكلة من زوايا مختلفة.

(٧) الشورى تعمل على تكامل المعرفة النظرية والعملية.

(٨) الشورى تعمل على تجاوز الأزمات التي قد تشل التفكير الفردي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

مبتدعات القراء في قراءة القرآن الكريم

إعداد: الشيخ/ مصطفى البصراتي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فنحمد الله تعالى أن جعلنا من أمة القرآن الكريم، الذي صانه عن التغيير والتحريف، والتبديل والتصحيف، وتولى حفظه بنفسه ولم يكله إلينا، حيث قال سبحانه: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» (الحجر: ٩). وقال عن القرآن الكريم أيضًا: «وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» (فصلت: ٤١- ٤٢).

ولقد كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن العظيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن يتلقاه من رب العزة جل وعلا فيقرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم، تمامًا كما تلقاه. قال تعالى: «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ» (البقرة: ٩٧). وقال سبحانه: «وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» (الشعراء: ١٩٢- ١٩٥).

فوصف الله تعالى جبريل عليه السلام بأنه «الأمين» على الوحي فلا يزيد فيه ولا ينقص، ولا يُغيِّر منه شيئًا ولا يُبدِّل، ووصف اللسان الذي نزل به القرآن بأنه: «عربي مبين». فلا لَبْس فيه ولا غموض، ولا اعوجاج ولا ميل.

وقد أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم بالإصغاء التام لقراءة جبريل عليه السلام حال التلقي، ثم أمره بتقليده واتباعه تمامًا في قراءته: قال تعالى: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۝ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ» (القيامة: ١٦-١٨).

فقام صلى الله عليه وسلم بهذا أحسن قيام، وأعاد القراءة كما هي لم يزد فيها من شيء ولم ينقص، وذلك بشهادة رب العالمين حيث قال جل جلاله: «وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ» (الحاقة: ٤٤- ٤٧). وتنفيذًا لأمر ربنا سبحانه القائل: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» (المائدة: ٦٧)، فقام صلى الله عليه وسلم بإبلاغ رسالة ربه، وعلى رأسها القرآن الكريم، فأدَّاه إلى الصحابة أحسن الأداء ممتثلًا أمر الله القائل: «وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا» (المزمل: ٤).

فتلقاه الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- من فمه الشريف صلى الله عليه وسلم غضًا طريًا كما أنزل، وحفظوه في الصدور وفي السطور أيضًا، إلا أن جُلّ اعتمادهم كان على حفظ الصدور، وهو من خصائص هذه الأمة المحمدية، التي ورد وصفها في الكتب السابقة على القرآن بأن أفرادها: «أناجيلهم في صدورهم». وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم أن الله تعالى قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «ومنزل عليك كتابًا لا يغسله الماء». وذلك أنه محفوظ في الصدور. وقد أبرز الله تعالى هذه الخاصية للقرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى: «بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» (العنكبوت: ٤٩).

Upload by : altawhedmag.com

وقد تجرد لنقل القرآن الكريم وضبطه واحكام تلاوته قوم من المسلمين على مر العصور، يأخذه الآخر عن الأول بمنتهى الدقة والأمانة، حتى يؤديه لمن بعده من أجيال المسلمين، وعُرف هؤلاء القوم في كل الأعصار والأمصار بـ «القراء».

فالقراء هم قوم وهبوا حياتهم لكتاب ربهم، تلقوه حرفًا حرفًا مع الضبط التام من شيوخهم، وأدّوه بمنتهى الأمانة إلى تلاميذهم.

وإن من حق القرآن على قرائه أن يلتزموا قوانينه التي نزل بها وأمر الله بها رسوله الكريم بقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: ٤)؛ وألا يحيدوا عنها إلى ما استحدثه أهل البدع والأهواء أن يقرؤوا كتاب الله تعالى بالأنغام والألحان الموسيقية المخترعة المبتدعة التي هي عنوان أهل الفسق، وضبطوا أداء القرآن على المقامات الموسيقية، متنكبين في ذلك جادة الصواب، مخالفين للنقل المتواتر لكتاب الله تعالى. كل ذلك من أجل أن يستميلوا قلوب العوام ويُطربوهم وينالوا منهم المال والجاه، فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا ينطبق عليهم إلا قول ربنا جل وعلا: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ (آل عمران: ١٥٢).

لذلك كان لزامًا علينا أن نتصدى لهذه الفتنة المبتدعة والطريقة المفتعلة. روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ». فلم يُنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأ القرآن مُلحّنًا بالألحان الأعجمية، بل روى زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يحب أن يُقرأ القرآن كما أُنزل»؛ لذلك قال الإمام القرطبي رحمه الله: «إن قراءة القرآن بلغتنا متواترة عن كافة المشايخ جيلًا فجيلًا إلى العصر الكريم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيها تلحين ولا تطريب...». ثم إن في الترجيع والتطريب همز ما ليس بمهموز، ومد ما ليس بممدود، فترجع الألف الواحدة ألفات، والواو الواحدة واوات... فيؤدي ذلك إلى زيادة في القرآن وذلك ممنوع، ضل سعيهم وخاب عملهم، أيستحلون بذلك تغيير كتاب الله ويهونون على أنفسهم الاجتراء على الله بأن يزيدوا في تنزيله ما ليس فيه جهلًا بدينهم، ومروقًا عن سنة نبيهم ورفضًا لسير الصالحين فيه من سلفهم، ونزوعًا إلى ما يزين لهم الشيطان من أعمالهم ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: ١٠٤)؛ فهم في غيهم يترددون، وبكتاب الله يتلاعبون، فإنا لله وإنا إليه راجعون. (تفسير القرطبي (١/ ٢٩-٣١)، ط: الرسالة بتصرف).

وقد اخترع هؤلاء المبتدعة مصطلحات موسيقية تقال عند قراءة القرآن ما أنزل الله بها من سلطان؛ فيأمرون القارئ عند قراءته للقرآن عليك هنا بمقام الرست، وهنا بمقام النهاوند وهنا بالسيكا، وهنا بمقام الصبا وهنا بمقام الحجاز، والكرد؛ فهذا لا شك يجعلهم يخرجون عن الحكمة من قراءة القرآن بالتدبر والخشوع إلى التغني والتراقص عند تلاوته؛ فإلى الله المشتكى.

قال الشيخ عامر عثمان في كتابه «كيف يُتلى القرآن؟» وهو يتكلم عن أحكام الترتيل العامة: «حرمة تلحين القرآن كما يفعل الملحنون للقطع الغزلية، واخضاعه للإيقاعات والأوزان الموسيقية، ومختلف الأصوات الغنائية لما في ذلك من خروج عن سنن تلاوته، وصرف الناس عن التدبر في آياته، فقراءة القرآن طريقة مأثورة، وسُنة متّبعة، ومن الخطأ الفاحش فيها إخراجها عما رُسم لها في فن التجويد والإخلال بجلال القرآن وقدسيته، والذهاب به مذهب الهزل واللهو والمجون، وهل يستوي تلاوة كلام الله وترديد كلام الناس؟ وهل تستوي القراءة مع خشوع القلب وتدبر العقل والإيمان، والقراءة بآهات وتأوهات ومدود وتمطيطات وتلاعب وخلاعات تتنافى وجلال كلام الله العلي العظيم». (من كتاب: «كيف يُتلى القرآن» لشيخ عموم المقارئ المصرية/ عامر السيد عثمان) اهـ.

نعوذ بالله أن نكون من هؤلاء الذين يلحنون ويطربون بقراءاتهم للقرآن يريدون إخضاع القرآن للأوزان إشباعًا لشهوة، أو سعيًا لشهرة أو طمعًا في ثروة. (من كتاب: «القرآن آداب تلاوته وسماعه» لفضيلة الشيخ/ حسنين مخلوف).

ولقد احتج كثير من قراء المحافل والجنائز في وقتنا هذا عن تجاوزهم هذه الحدود في تلاواتهم للقرآن بالأحاديث الشريفة التالية: «زيّنوا القرآن بأصواتكم». (رواه النسائي وأبو داود عن البراء).

Upload by : altawhedmag.com

وحديث رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن». وحديث رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبيٍّ حسن الصوت يتغنَّى بالقرآن يجهر به». وقول أبي موسى الأشعري لرسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو أعلم أنك تستمع لقراءتي لحبَّرتها لك تحبيرًا». (رواه أبو داود).

ولقد قارب إجماع العلماء بعد نقاشهم الطويل عن المعاني المقصودة من هذه الأحاديث الصحيحة والقواعد اللغوية العربية التي تشتمل عليها على أن حدود التلاوة الصحيحة المطلوبة وتحسين الصوت المطلوب لا يعدو نطاق الحدود الدقيقة المرسومة في علم التجويد المستنبطة من القراءة المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي زاد المعاد للإمام ابن القيم أن فريقًا من السلف منع التطريب بالقرآن؛ منهم أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد والحسن ابن سيرين والنخعي وأحمد ومالك. («كيف يُتلى القرآن؟» لشيخ عموم المقارئ المصرية الشيخ/ عامر عثمان، ص٣٣).

ونقل الزيلعي عن الأئمة الحنفية أنه لا يحل التطريب فيه ولا الاستماع إليه لأن فيها تشبهًا بفعل الفسقة في حال فسقهم، وهو: التغني. والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن»: الاستغناء به عن غيره من اللهو والباطل، على ما اختاره سفيان ابن عيينة، ونقله عنه شارح المصابيح. أو المراد به تحسين الصوت وتزيينه على وفق التجويد وتبيينه لقوله صلى الله عليه وسلم: «زيِّنوا القرآن بأصواتكم». (رواه النسائي وأبو داود عن البراء)، «المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية» لملا علي القاري، ص٧٦.

وفيه أيضًا: أن من لم يجهر بالقرآن ويُحسِّن صوته به، أو لم يستغن به عن غيره من اللهو والباطل؛ فليس على هدي النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته، والتغني له معاني متعددة أبرزها تحسين الصوت والجهر به، والاستغناء به عن غيره من الدنيا ومشاغلها.

قال الإمام النووي في التبيان: قال جمهور العلماء: معنى لم يتغن: لم يحسن صوته. وحديث البراء رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بـ(التين والزيتون) فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا منه». (رواه البخاري ومسلم).

قال العلماء رحمهم الله: فيُستحَبّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها، ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط، فإن أفرط حتى زاد حرفًا أو أخفاه فهو حرام.

وقال الماوردي في كتابه «الحاوي»: القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه، أو إخراج حركات منه، أو قصر ممدودًا، أو مد مقصورًا، أو تمطيط يخلّ به اللفظ ويلتبس به المعنى، فهو حرام، يفسق به القارئ، ويأثم به المستمع لأنه عدل به عن نهجه القويم إلى الاعوجاج، والله تعالى يقول: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (الزمر: ٢٨).

ثم عقب الإمام النووي: والقراءة بالألحان معصية ابتلى بها بعض العوام الجهلة، والطغام الغشمة (أي الظلمة) الذين يقرءون على الجنائز، وفي بعض المحافل، وهذه بدعة محرمة ظاهرة يأثم كل مستمع لها، كما قاله الماوردي. ويأثم كل قادر على إزالتها، أو على النهي عنها، إذا لم يفعل ذلك. وقد بذلتُ فيها بعض قدرتي، وأرجو من فضل الله الكريم، أن يوفق لإزالتها من هو أهل لذلك، وأن يجعله في عافية، انتهى كلام الإمام النووي من «التبيان في آداب حملة القرآن».

إذا لا يجوز قراءة القرآن الكريم بهذه الألحان والمقامات الموسيقية المخترعة ولا التحدث بأسمائها مع قراءة القرآن؛ لأنها تنافي جلال وقدسية كلام الله تعالى والغاية التي نزل من أجلها القرآن الكريم؛ فإلى الله المشتكى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

الحلقة 2

فاجعة بئر مَعُونة
دروس وعبر

إعداد: د. سيد عبد العال

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد: فما زلنا نسرد الفوائد والعبر من واقعة بئر معونة. وقبل أن نذكر هذه الفوائد نسوق بعض روايات القصة باختصار؛ لتكون نافذة من حجاب التاريخ نُطل منها على الواقعة، وكأنها أمامنا، لتكون مصابيح تضيء لنا الطريق:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ رِعْلٌ، وَذَكْوَانُ، وَعُصَيَّةُ، وَبَنُو لِحْيَانَ، فَزَعَمُوا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا، وَاسْتَمَدُّوهُ عَلَى قَوْمِهِمْ، "فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعِينَ مِنَ الأَنْصَارِ"، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُسَمِّيهِمُ القُرَّاءَ، يَحْطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ، فَانْطَلَقُوا بِهِمْ، حَتَّى بَلَغُوا بِئْرَ مَعُونَةَ، غَدَرُوا بِهِمْ وَقَتَلُوهُمْ. (البخاري ٣٠٦٤). وأسر عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ. (البخاري ١٠٩٤).

الدروس والعبر:

١- شجاعة الصحابة رضي الله عنهم وطلبهم للشهادة في سبيل الله، ويظهر ذلك من تفصيل ما وقع لعمرو بن أمية رضي الله عنه: فعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنهم ذكروا هذه الواقعة، وقالوا فيها: فَكَانَ فِي سَرْحِ الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ-أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ-؛ فَلَمْ يُنَبِّئْهُمَا بِمُصَابِ إِخْوَتِهِمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومُ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ، ثُمَّ قَاتَلَ الْأَنْصَارِيُّ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأَخَذَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ أَسِيرًا، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ؛ فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْقَرْقَرَةِ مِنْ صَدْرِ قَنَاةَ أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلِّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ لِلْعَامِرِيَّيْنِ عَقْدٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَجِوَارٌ، فَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ وَقَدْ سَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ قَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَأَمْهَلَهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا؛ فَقَتَلَهُمَا، وَهُوَ يَرَى: أَنَّهُ أَصَابَ بِهِمَا ثَأْرَهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَئِنْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لَأَدِيَنَّهُمَا"

الطبراني في الكبير (٢٠/٣٥٦) وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات إلى ابن إسحاق. مجمع الزوائد (١٠١٣٢).

Upload by : altawhedmag.com

٢- سبب ذلك أن عامرا كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث أتى النبي صلى الله عليه وسلم-قبل ذلك- فقال اختر مني ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل الوبر، أو أكون خليفة من بعدك، أو أغزوك بغطفان ألف أشقر وألف شقراء... الحديث. وعلى أثر ذلك غدر بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ فقد كان يحقد على النبي صلى الله عليه وسلم ويرى؛ أنه أخذ مكانة لابد أن يشركه فيها. مسند أحمد (١٣٣٩٧)، والبخاري (٤٠٩١).

٣- الوفاء بالعهد رغم شدة الألم والحزن؛ وهذا موقف رفيع؛ فقد دفع صلى الله عليه وسلم دية الرجلين العامريين اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضمري؛ لكونهما يحملان عقدًا منه صلى الله عليه وسلم، ولم يؤاخذهما بما فعل بعض أفراد قومهما، وهذا يمثل منتهى القمة في الوفاء بالعهود.

قد كان بإمكان النبي صلى الله عليه وسلم؛ أن يعتبر عمل عمرو بن أمية جزاء من الانتقام الذي ينبغي؛ أن يواجه به المجرمون المعتدون، ولكن ما ذنب الأبرياء حتى يؤخذوا بجريرة المعتدين من قومهم! لكن التوجيهات الإسلامية الرفيعة دفعت بالمسلمين ونبيهم صلى الله عليه وسلم إلى الرقي الأخلاقي الذي لا نظير له في دنيا الناس. التاريخ للحميدي (٦/ ٥٠).

٤- كرامة لعامر بن فهيرة رضي الله عنه؛ لقد كان عامر بن فهيرة رفيق النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وثالثهما في الهجرة إلى المدينة كما في صحيح البخاري (٤٠٩٣) حدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها؛ أنها ذكرت حديث الهجرة؛ فقالت: وكانت لأبي بكر منحة، فكان -عامر بن فهيرة- يروح بها ويغدو عليهم ويصبح، فيدلج إليهما ثم يسرح، فلا يفطن به أحد من الرعاء، فلما خرج؛ خرج معهما يعقبانه حتى قدما المدينة، فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة.

وعن أبي أسامة، قال: قال هشام بن عروة، فأخبرني أبي قال: لما قتل الذين ببئر معونة، وأسر عمرو بن أمية الضمري-رضي الله عنه-، قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية-رضي الله عنه-: هذا عامر بن فهيرة، فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع. صحيح البخاري (٤٠٩٣).

وقول البخاري "وعن أبي أسامة" معطوف على قوله حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة؛ أي أن عبيدا يرويه أيضا عن أسامة، وإنما فصله؛ ليبين الموصول من المرسل وكأن هشام بن عروة حدث به عن أبيه هكذا فذكر؛ قصة الهجرة موصولة بذكر عائشة فيه، وقصة بئر معونة مرسلة ليس فيه ذكر عائشة، والحاصل؛ أن البخاري روى تفصيل قصة مقتل عامر عن عبيد بن إسماعيل مرسلة. قال ابن حجر: وقد وقع عند الإسماعيلي والبيهقي في الدلائل سياق هذه القصة في حديث الهجرة موصولا به مدرجا والصواب ما وقع في الصحيح. فتح الباري (٧/ ٣٩٠).

قلت: قد رويت القصة موصولة عن عروة عن عائشة؛ أخرجها أبو نعيم في الحلية (١/ ١١٠)، والبيهقي في الكبرى (١٨٨٢٤) من طريق خلف بن سالم، ثنا أبو أسامة، ثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة... به.

وخلف؛ ثقة. قال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين. الثقات لابن حبان (١٣١٥٣). وقال أبو حاتم: ثقة. الجرح والتعديل (٣/ ٣٧١/ ١٦٩٠). وقال يعقوب بن شيبة: كان ثقة ثبتا. ميزان الاعتدال (١/ ٦٦٠).

وعليه فالظاهر؛ أن هشامًا حدث به عن عروة على الوجهين فأخذه عنه عبيد بن إسماعيل مرسلاً، وأخذه عنه خلف مسندًا، ويؤيده؛ أن عروة يروي أصل الحديث عن عائشة رضي الله عنها.

٥- قال الزهري: وبلغني أنهم لما دفنوا التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه، فيرون أن الملائكة دفنته. مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥/ ٣٨٣). قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٦/ ١٨٤).

فيحتمل؛ أنه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك بأن

Upload by : altawhedmag.com

وارت الملائكة جثته. الدلائل (٣/ ٣٥٣).

٦- وفيه: تعظيم عامر بن فهيرة وبيان قدره، وتخويف الكفار، وترهيبهم. عمدة القاري (١٧/ ١٧٥).

٧- عن أنس-رضي الله عنه- قال: ما رأيت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- وجد على شيء قط، ما وجد على أصحاب بئر معونة، وأصحاب سرية المنذر بن عمرو. البخاري (١٣٠٠و٦٣٩٤).

٨- فيه فضيلة للأنصار رضي الله عنهم: عن قتادة، قال: ما نعلم حيًا من أحياء العرب أكثر شهيدا أعز يوم القيامة من الأنصار. قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك أنه " قتل منهم يوم أحد سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون، قال: "وكان بئر معونة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر، يوم مسيلمة الكذاب" صحيح البخاري (٤٠٧٨). "وسبعين يوم مؤتة" مستخرج أبي عوانة (٦٨٤٩).

٩- من الحكمة في تمكين يد الغدر من هؤلاء الفتية المؤمنين الذين لم يخرجوا إلا استجابة لأمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم: أن الله تعالى تعبد عباده بتحقيق أمرين اثنين: إقامة المجتمع الإسلامي، والسعي إلى ذلك في طريق شائكة غير معبدة، وأن يُمحص الصادقون عن المنافقين، وأن يتخذ الله منهم شهداء، وأن يتجلى المعنى التنفيذي للمبايعة التي جرت بين الله، وعباده المؤمنين، والتي صرح بها قوله تعالى: « [illegible] » (التوبة: ١١١).

١٠- مصير عامر بن الطفيل: "لقد طُعن في بيت امرأة من بني فلان فقال غدة كغدة البعير في بيت امرأة من بني فلان ائتوني بفرسي فأتي به فركبه فمات وهو على ظهره. (خ٤٠٩١).

والغدة من أمراض الإبل وهو طاعونها وقوله "في بيت امرأة من آل بني فلان" بينها الطبراني من حديث سهل بن سعد فقال "امرأة من آل سلول"، وبين فيه قدوم عامر بن الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه قال فيه لأغزونك بألف أشقر وألف شقراء. وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أصحاب بئر معونة بعد أن رجع عامر، وأنه غدر بهم وأخفر ذمة عمه أبي براء، وأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليه فقال: اللهم اكفني عامرا. قال فجاء إلى بيت امرأة من بني سلول. فتح الباري (٧/ ٣٨٧).

وهكذا أصيب عامر بن الطفيل وتلاشت أحلامه بالتملك على أهل المدن في الجزيرة العربية أو خلافة النبي صلى الله عليه وسلم. وأما تلك الجيوش التي هدد النبي صلى الله عليه وسلم بها، فقد تحولت إلى آلام تحبسه في بيت امرأة قد ولى عنه الناس ونفروا منه خشية العدوى" صحيح الأثر (ص: ٢١٧)، وفقه السيرة النبوية (١٨٩).

وعامر بن الطفيل هذا مات كافرا، وأما ما أخرجه المستغفري في الصحابة من طريق القاسم عن أبي أمامة عن عامر بن الطفيل: أنه قال يا رسول الله "زودني بكلمات" قال: "يا عامر: أفش السلام وأطعم الطعام واستحي من الله وإذا أسأت فأحسن"؛ فهو أسلمي، ووهم المستغفري في كونه ساق في ترجمته نسب عامر بن الطفيل العامري، وقد روى البغوي في ترجمة أبي براء عامر بن مالك العامري من طريق عبد الله بن بريدة الأسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل فذكر حديثا فعرف: أن الصحابي أسلمي، ووافق اسمه، واسم أبيه العامري؛ فكان ذلك سبب الوهم. فتح الباري (٧/ ٣٨٨).

١١-أن مسؤولية الدعوة إلى الإسلام يشترك فيها جميع المسلمين، وليست محصورة بالأنبياء والرسل عليهم السلام.

١٢-التسمية بأسماء الصالحين تفاؤلا: كما في حديث عروة السابق: "وأصيب يومئذ فيهم عُروة بن أسماء بن الصلت فسُمي عُروة به ومُنذر بن عمر وسُمي به مُنذرا"، وقوله "فسُمي عُروة به" أي: ابن الزبير، وكان بين قتل عُروة بن أسماء، ومولد عُروة بن الزبير بضعة عشر عامًا... قوله "ومُنذر بن عمرو سمي به" مُنذرًا"؛ أي: أن الزبير سمى ابنه مُنذرًا باسم المنذر بن عمرو، ووجه التسمية: فيهما بعُروة ومُنذر للتفاؤل باسم من رضي الله تعالى عنهم، ورضوا عنه، واعلم أن (أسماء) من الأعلام المشتركة: فهي اسم أم عُروة بن الزبير، واسم أبي عُروة السلمي المذكور. عمدة القاري (١٧/ ١٧٥).

والحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

دعوة لفروع جمعية أنصار السنة المحمدية

الإخوة الكرام/ رؤساء فروع جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر، حفظكم الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يرجى التكرم بالإحاطة بأن مجلس إدارة المركز العام لجمعية أنصار السنة المحمدية قد قرر بجلسته المنعقدة يوم الأحد الموافق ٢٠٢٦/١/١٨م، دعوة الجمعية العمومية العادية للانعقاد يوم السبت الموافق ٢٥ أبريل ٢٠٢٦م في تمام الساعة الواحدة ظهرًا، بمقر المركز العام الكائن: ٨ ش قولة- عابدين- القاهرة، وفي حالة عدم حضور الأغلبية المطلقة للأعضاء، تؤجل الجلسة لمدة ساعة طبقًا للمادة (٢٩) من لائحة النظام الأساسي للجمعية، وذلك للنظر في جدول الأعمال الآتي:

١- عرض الميزانية العمومية والحساب الختامي عن العام ٢٠٢٢/٢٠٢٣م، وعن العام ٢٠٢٣/٢٠٢٤م، وعن العام ٢٠٢٤/٢٠٢٥م، ٢٠٢٥/٢٠٢٦م.

٢- مناقشة تقرير مجلس الإدارة عن العام ٢٠٢٢م/٢٠٢٣م، وعن العام ٢٠٢٣م/٢٠٢٤م، وعن العام ٢٠٢٤م/٢٠٢٥م.

٣- عرض الموازنة التقديرية لعام ٢٠٢٦م/٢٠٢٧م، إن شاء الله.

٤- انتخاب (مجلس الإدارة) من بين المرشحين لعضوية مجلس الإدارة.

٥- تعيين مراقب الحسابات للعام المالي ٢٠٢٥م/٢٠٢٦م، إن شاء الله، وتحديد أتعابه.

٦- انتخاب الرئيس العام.

٧- بيع السيارتين المملوكتين للجمعية، وهما: ١- سيارة تيوتا هايلوكس ١٩٩٩ شاسيه ٢٣٦٧٦، موتور ٤٦٧٣٠٧٥، ٢- سيارة بروتون ويبرا ٢٠٠٤، شاسيه: ٩٣٣٤٧٨، موتور: ٨٨٧٥

٨- وما يستجد من أعمال.

كما قرر المجلس أيضًا، فتح باب الترشيح لعضوية مجلس الإدارة يوميًا من الساعة الثانية عشرة ظهرًا، وحتى الثالثة عصرًا، اعتبارًا من يوم السبت ٣١ يناير ٢٠٢٦م، وحتى يوم الجمعة ٦ فبراير ٢٠٢٦م، على أن تسلم الطلبات بالدور الثامن بمقر المركز العام الكائن: ٨ شارع قولة- عابدين- القاهرة، من قبل المرشح شخصيًا، أو بتوكيل رسمي منه لـ/ علاء خضر سعيد، ويحمل رقم قومي: ٢٧١١٢٠٨٠١٠٠١٤٥، مشفوعة بالمستندات الآتية، طبقًا للمادة (٣٥) من لائحة النظام الأساسي للمركز العام لجمعية أنصار السنة المحمدية:

- خطاب تزكية من فرعه الذي هو عضو فيه، موقع عليه من أغلبية أعضاء المجلس، ومعتمد من الجهة الإدارية.
- مذكرة سيرة ذاتية تعريفية بالعضو، ومؤهلاته، ووظيفته، وصفته بفرعه، ووضعه المادي والاجتماعي، والعلمي، وما يراه مناسبًا من التعريف بنفسه.
- صورة محضر مجلس إدارة الفرع المتضمن الموافقة على ترشيح العضو (معتمد من الجهة الإدارية).
- صورة طبق الأصل من إيصال سداد عضوية الفرع حتى عام ٢٠٢٦م.
- صورة معتمدة من المؤهل الدراسي (ويشترط أن يكون مؤهلًا عاليًا)، ويستعاض عنه بسيرة ذاتية تبين القدرة العلمية والإدارية.
- كشف بيانات أعضاء مجلس إدارة الفرع- معتمد من الجهة الإدارية التابع لها الفرع.
- إقرار بعدم ممارسة العمل السياسي بكافة أشكاله، سواء من خلال الأحزاب، أو مستقلًا بنفسه بدون الأحزاب، وسواء عملًا أو خوضًا فيه، أو ترشيحًا للانتخابات المنظمة له بكافة أشكالها، سواء نيابية، أو محلية، سواء بنفسه، أو بغيره من خلاله.

وبالله التوفيق.

الأمين العام

أ/ محمد مصطفى درويش

الرئيس العام

الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد

إعلان قرار

الإخوة الكرام/ رؤساء فروع جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر، حفظكم الله:

بعد الاطلاع على المادة رقم (٢٥) من لائحة النظام الأساسي للمركز العام لجمعية أنصار السنة المحمدية المشهرة برقم ٦١ لسنة ١٩٧٢م، قرر مجلس إدارة المركز العام لجمعية أنصار السنة المحمدية بجلسته المنعقدة يوم الأحد ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٤٤٧هـ، الموافق ٧ ديسمبر ٢٠٢٥م، الموافقة على تغيير الرقم: (٠١٠٠٠٠٤٠٦٦٠) الخاص بجروب الواتساب المذكور بالمادة (٢٥) من لائحة النظام الأساسي للجمعية، ليصبح الرقم: (٠١١١١٦٧٠٦٣٩) هو البديل له، مع مراعاة نشر هذا القرار في مجلة التوحيد الإسلامية- المملوكة للجمعية- عدد شعبان ١٤٤٧هـ.

الأمين العام

أ/ محمد مصطفى درويش

الرئيس العام

الشيخ/ أحمد يوسف عبد المجيد

Upload by : altawhedmag.com

علم نافع لايستغني عنها البيت المسلم

التوحيد

يسر مجلة التوحيد الإعلان عن عودة خدمة الاشتراكات الخاصة بالأفراد والمؤسسات على أن يكون سعر الاشتراك السنوي للفرد (عدد نسخة واحدة من المجلة على عنوان المشترك) ٢٠٠ جنيه سنوياً.

للتواصل واتساب: ٠١٠٠٢٧٧٨٢٣٢

Upload by : altawhedmag.com